أضواء على المعتقدات الدينية في مصر وبلاد المغرب القديم

د. هند الفقى
مدرس التاريخ القديم
معهد البحوث والدراسات الأفريقية
جامعة القاهرة

مقدمة:

كانت مصر ــ هى الأقرب جغرافيًا وتاريخيًا لبلاد المغرب القديم منذ أقدم العصور، وهو ما أكدته المصادر المصرية القديمة التى كانت المعين الرئيسى لدراسة تاريخ هذه البلاد في فترتي ماقبل التاريخ وفجر التاريخ. وساعد على ذلك الاتصال مجموعة من العوامل الجغرافية والطبيعية لمنطقة غرب الدلتا التى كانت بحكم موقعها مكانًا لاستقبال المؤثرات الحضارية القادمة من شمال غرب أفريقيا منذ العصر الحجرى القديم. كما كانت المنطقة المغاربية ملتقى حضارات المناطق المحيطة بها؛ حيث كانت الصحراء بمثابة حلقة وصل، فحدثت تحركات سكانية من الصحراء الكبرى إلى وادي النيل في الفترة ما بين نهاية العصر الحجرى الوسيط وبداية العصر الحجرى الحديث واستقرت فى شمال غرب الدلتا وكان لتلك الاتصالات التى امتدت عبر الزمن أثرها في اختلاط هؤلاء السكان مع سكان مصر.

ولما كان الدين دومًا هو التقليد الأقدم عهدًا والأكثر قداسة على الأرض وأصل كل ثقافة، كما أنه المجال الرئيسى للتواصل الحضارى وتقوية الروابط التى تجمع بين الشعوب، بل هو المعيار الأساسى لقوة الاندماج الاجتماعى، فيأتى الهدف من هذه الورقة البحثية وهو دراسة مدى تماثل المعتقدات الدينية في مصر ــ وبلاد المغرب القديم للتأكيد على قوة وعراقة الصلات بينهما.

الكلمات الدالة: مصر ــ القديمة، المغرب القديم، المعتقدات الدينية، الطقوس، المعبودات، الأساطير.

أولًا- العوامل التى ساعدت على وجود صلات بين مصر وبلاد المغرب القديم

ساعدت الظروف الجغرافية والمناخية لمنطقة شمال أفريقيا على الاتصال المبكر وتبادل الأفكار والمعتقدات الدينية والأنشطة الاقتصادية على النحو التالى:

- كانت الصحراء الكبرى أثناء المرحلة الرطبة همزة الوصل بين شرق أفريقيا وبلاد المغرب،[١] فقد كانت مسرحًا لتحركات وهجرات بشرية، حملت معها مكوناتها الحضارية وأمنت التواصل الفاعل والتأثير والتأثر بين مصر والمغرب القديم.[٢]

- توجد في منطقة شمال أفريقيا الكثير من المرتفعات وعلى الرغم من ذلك يمكن الاتصال عن طريق الممرات بين كل أجزاء المنطقة من خلال ما يعرف بالفجوج.*

- حدث تغير مناخى في فترة الألف السادس ق.م. في منطقة شمال أفريقيا، فقلت الأمطار وحل جفاف، نتج عنه هجرة التجمعات السكانية إلى وادى النيل الذى كان أهم مراكز الجذب في ذلك الوقت واستقرت هذه الجماعات بعد توصلها للزراعة فيما بعد.

- عاد المناخ للاعتدال مرة ثانية في العصر الحجرى الحديث، فساعدت هذه الظروف المناخية المتغيرة على التوسع السكانى بشكل كبير في الصحراء الليبية في الفترة اللاحقة (عصر الأسرات الأولى) في مصر.[٣]

- خلال العصر الحجرى الحديث كانت التجمعات السكانية في كل المناطق الواقعة تقريبًا إلى الغرب من النيل– خاصة- أطراف واحات الخارجة والداخلة ومنطقة العوينات، وتبستى الشرقية والغربية غير معزولة عن بعضها البعض، ويحتمل أيضًا أن يكونوا من نفس الجنس.[٤]

- تكلم سكان المغرب القديم لغة شبيهة باللغة المصرية القديمة.[٥]

ثانيًا- الصلات الحضارية بين مصر والمغرب منذ عصور ماقبل التاريخ

تواترت المعلومات حول مرحلة عصـــور ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم من الإشـــارات التى وردت في كتابات الإغريق الذين أكدوا أنهم اســـتقوا معلوماتهم من مصـــادر تاريخ مصر- القديمة. وتكمن أهمية هذه الإشـــارات في أنها تعطي صـــورة عن مجتمع المغرب القديم الذي عرف تقدمًا حضـــاريًا قبل مجيء الفينيقيين، كما أنها تؤكد على قدم الصـــلات بين مصر- والمغرب القديم، وإن كان من الصعب تحديد حجم الاتصال الفعلى الذى كان قائمًا في عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية المبكرة.

بدأت الصـــلات الحضـــارية بين مصر- والمغرب القديم في العصر- الحجرى الأوسط "الحضارة العاترية"،[٦*] التى وجدت في كهوف المملكة المغربية في الخنزيرة وفي الرواسب السطحية لوادى جوربا وكهوف دار السلطان وتافورالت، وبيت مليل والحنك.[٧] ويمثل موقع الخنزيرة في المغرب الأقصى ـــ أقدم مرحلة للحضـــارة العاترية في شـــمال أفريقيا،[٨] ومنه انتقلت شرقًا إلى ليبيا حيث اتخذت من كهف الهوافتيح مركزًا للانتقال بين مصر- وبلاد المغرب ثم إلى الواحات المصرية (سيوة- الداخلة – الخارجة) في العصر ـــ الحجرى القديم الأعلى وفي العصـــور التاريخية المبكرة.[٩] وربما وصـــلت قبل ذلك في العصر- الحجرى القديم الأوســـط حيث عثر على مواقعها بالقرب من نجع حمادى وأسيوط وطيبة والعرابة المدفونة بسوهاج.[١٠]

بنهاية الحضـــارة العاترية دخلت الصـــحراء في مرحلة جفاف كبيرة فى الوقت الذى ازدهرت فيه الحضارة الوهرانية "الإيبرومغربية"* في الشرق، فقد نزحت من مصر- وكان أصحابها يعيشـــون على امتداد مجرى النيل في إســـنا وبلانة بالنوبة الســـفلى ثم انتقلت إلى شـــمال أفريقيا عبر ليبيا.[١١] وأيضًـــا شـــهد هذا العصر- بداية ظهور فن الرسم الصـــخرى حيث بدأ الإنســـان يرسم على جدران الكهوف

وواجهات الصخور ليعبر عن تفاصيل حياته اليومية وتقربه للمعبودات أو اتقاءًا لغضب الطبيعة.[١٢] وكانت منطقة فزان بمثابة الجسر الذى ربط بين الرسوم الصخرية في كل من مصر والشمال الأفريقي من حيث الجمع بين التقنيات التى استعملت في الرسم والمواضيع والأساليب.[١٣]

وكذلك عثر على بعض الأدوات الشبيهة بتلك التى كان يستخدمها أصحاب الحضارة القفصية في الواحات المصرية وجنوب مصر،[١٤]وهذا يدفعنا إلى القول بأن التماثل بين الحضارتين القفصية في بلاد المغرب القديم والسبيلية في مصر يؤكد وجود اتصال حضارى بينهما.[١٥]

واستمرت الصلات الحضارية بين سكان المنطقة مع بداية العصر الحجرى الحديث في المغرب القديم في الألف الخامس قبل الميلاد، واعتبر المغرب المكان الذى خرجت منه المؤثرات الحضارية إلى حضارة الفيوم في مصر.[١٦*] وإن ذهب البعض إلى أن مصر كانت سببًا في التغيرات التى حدثت في العصر الحجرى الحديث في المغرب القديم- خاصة وأن هذا العصر بدأ متأخرًا في المغرب عنه في مصر بألف عام تقريبًا وقابل عصر الأسرة الثانية فيها.[١٧*]

وأثبتت الاكتشافات الأثرية في السنوات الأخيرة أن الاتصال التجارى بين سكان المنطقة يرجع إلى النصف الأول من الألف الثانية قبل الميلاد.[١٨]والدليل على ذلك وجود شبكات للمواصلات تمثلت في الرسوم والنقوش الصخرية التى تحتوى على مختلف أنواع العربات ذات العجلات التى تجرها الثيران والخيول[١٩] (شكل-١). وتتوزع هذه الأدلة في الصحراء الكبرى من أقصى الشرق في جبل العوينات على الحدود بين مصر وليبيا إلى أقصى الغرب في جنوب المغرب[٢٠](خريطة ١).

ثالثاـ تماثل المعتقدات الدينية في مصر وبلاد المغرب القديم

ارتبط الدين بالإنسان منذ بداية الخليقة، وكان من أهم أشكال التعبير المعنوى لديه، فمحاولاته للتأمل في الظواهر الطبيعية المحيطة به، وحاجته الماسة إلى الحماية من المخاوف والأخطار التى كانت تهدده هى التى جعلته يلتفت إلى الجانب الروحى والمعتقدات، فعملت كل مجموعة بشرية في سياق تطورها التاريخى على تجسيد تلك الحاجة وتكريس المعتقدات التى تناسبها متأثرة بالوسط البيئى الذي عاشت فيه وبتراكم تجاربها الذاتية أو بانفتاحها على التجارب الدينية لشعوب ومجموعات بشرية أخرى.

والدين شأنه شأن أية أفكار أو قيم يمكن أن ينتشرـ لمسافات بعيدة بين مجموعات من الناس

وترتكز عملية الانتشار على مبدأين رئيسيين: الأول هو معرفة كيفية حدوث الانتشار وأسبابه،

والثاني هو معدل انتشاره في منطقة جغرافية وما يواجهه من تأثيرات أخرى أثناء مراحل انتشاره. وتتم عملية الانتشار بطريقتين، الأولى عن طريق الاتصال المباشر، ويكون عادةً بسبب الجوار الجغرافى. والثانية عن طريق الانتقال من مكان إلى مكان آخر فتنتقل الأفكار والمعتقدات الدينية عبر الزمان والمكان إلى أماكن جديدة. فالهجرة هي الآلية التى تنتشر من خلالها المعتقدات الدينية.[٢١] ومادام المغاربة يسكنون منطقة تامازغا أو ما يسمى أيضًا بشمال أفريقيا المحاذية للبحر الأبيض المتوسط، فقد كان من الطبيعي أن يتشربوا معتقدات الشعوب المجاورة لهم ويؤثروا فيها أيضًا[٢٢]. ومرت المعتقدات الدينية القديمة في كلتا الحضارتين بمرحلتين:

- **مرحلة ما قبل التاريخ** التى تميز خلالها الدين بالبساطة كما عرفت تعددًا بتعدد الأفراد والقبائل. وكانت ديانات وعقائد وعبادات عصر ما قبل التاريخ هي جذور وينابيع العقائد الغزيرة التى ظهرت بعد ذلك في العصور التاريخية.[٢٣]

- **المرحلة التاريخية** والتى اتخذ خلالها الدين وضعًا يكاد يكون ثابتًا، كما عرفت التفاعل المتعدد الأشكال في هذا المجال بين مختلف الأقوام والشعوب.[٢٤] وتأخذ التفاعلات بين الديانات أشكالًا عديدة كالمنافسة أو التعايش السلمي، وقد تصل في بعض الحالات إلى مرحلة التماثل.[٢٥]

ويمكن رصد تماثل المعتقدات الدينية في مصر والمغرب القديم من خلال دراسة المقومات المكونة للدين في كلتا الحضارتين وهي، **المعتقدات والطقوس والأساطير.**

١- المعتقدات

كانت العقائد الدينية في مصر وبلاد المغرب القديم بسيطة تتلاءم في طابعها الحسى الملموس مع عقلية الإنسان البدائى، وكلما ارتقى أصحابها في مضمار الحضارة، كلما حاولوا جعل معتقداتهم أكثر رقيًا. ومن أبرز مظاهر تماثل المعتقدات الدينية القديمة بينهما أنها من نتاج خيال وفكر الإنسان الذي مارسها، كما أنها تشمل معبودات من عالم النبات والحيوان والظواهر المختلفة في الطبيعة والأسلاف، وأيضًا تتميز بالتعدد نظرًا لعبادة كل ما هو مقدس.

وبالنظر إلى الديانة المصرية القديمة نجد أنها اتخذت لنفسها طابعًا خاصًا يتفق مع الحياة الهادئة والعمل المستمر الذي تحتمه البيئة التى يعيش فيها المصرى، فاختلفت المعبودات باختلاف البيئات، إذ تميزت كل منطقة بمعبود خاص يبدو أنه كان الكائن الغالب في البيئة أو الكائن الأكثر أثرًا في سكانها. "ويرجع هذا التعدد إلى أن المصريين الأوائل ردوا كل ظاهرة حسية تأثرت دنياهم بها إلى قدرة علوية أو علة خفية تحركها وتتحكم فيها، وتستحق التقديس من أجلها الأمر الذي

أفضى- إلى تعدد ما قدسوه من العلل والقوى الربانية المتكفلة بالرياح والأمطار وظواهر السماء، وبجريان النيل، وتعاقب الفيضانات وتجدد الخصوبة والأرض ونمو النبات".[٢٦]

وبالمثل تميزت ديانة المغرب القديم المحلية بتنوع المعتقدات، فقد شملت معبودات متنوعة، واهتم المغاربة بكل ما يرتبط بالخصوبة وعبروا عنها بأشكال عديدة بالإضافة إلى اهتمامهم بطقوس المياه وإدراكهم أهميتها كمصدر للحياة – خاصة- مع بيئتهم الجافة منذ الألف الخامسة قبل الميلاد. واعتقدوا في وجود أرواح خيرة وأرواح شريرة تستقر في عناصر الطبيعة مثل الأنهار والأشجار والجبال والأحجار؛ لذا قدسوها، فضلًا عن عبادة بعض الحيوانات وتقديسها. والملاحظ قلة المصادر التى تؤرخ لهذه الفترة فلا يعرف منها إلا بعض الشعائر، ولكن يمكن القول أن السكان لجأوا إلى تعظيم ظواهر الطبيعة منذ القدم، حتى إذا ما عرفوا الزراعة عملوا على حماية مزارعهم ومواشيهم بالطرق الروحية التي اهتدوا إليها.[٢٧]

أ- عقيدة البعث والخلود:

من أهم المعتقدات الدينية التى اعتنقها المصريون القدماء والمغاربة كانت **الاعتقاد في الحياة بعد الموت**. واعتقد سكان المغرب القديم أن الموت كان الطريق إلى الوصول إلى العالم الآخر، وأن الحفاظ على الجثة سليمة وتزويدها بما تحتاجه هو الشرط الأساسى للبعث والحياة الأخرى[٢٨]

في وجود الروح التى لاتنتهى بعد الموت إلا بفناء الجسد الذى يحفظها. وذكر "جزال" *Gsell* أن الروح تحيا في الجسم حتى إذا ما فارقته تشعر بالتعاسة وتصبح شريرة؛ لذا فلابد من الحفاظ على الجسد أو بقاياه في المقبرة لتستطيع الروح أن تظل في نفس المكان.[٢٩]

وترتب على ذلك دفن موتاهم في وضع القرفصاء ليرمز إلى شكل الجنين في بطن أمه باتجاه الشرق للدلالة على ولادة يوم جديد، (شكل-٢أ). وكان وجه الميت يتجه نحو الشمال، ويغطى بثلاثة قطع حجرية ضخمة مسطحة للحفاظ على جسده مما يدل على محاولتهم حفظ الجسد وبالتالى اعتناقهم لنفس عقيدة المصريين القدماء، (شكل-٢ب). واهتم سكان المغرب القديم أيضًا بوضع الأثاث الجنائزى في المقابر ليحصل الميت على ما يحتاجه كما كان في حياته الدنيا. ويدفن مع الموتى حليهم ومنقولاتهم ويتم تزويدهم بالطعام وتقدم الأضاحى إليهم وأحيانًا كان يوضع نصب أو لوحة تذكارية أمام القبر.[٣٠]

وارتبط بهذه العقيدة عادة التضحية البشرية فكان الأمازيغ يفعلون ذلك أحيانًا، وكانت ترتكب جريمة قتل طقسى حتى يستطيع الميت أن يحتفظ بخادمه. وعثر في مقبرة " الكيفن" بالدار البيضاء على ١٧ جمجمة، وإن قدر الباحثون عدد من دفن فيها بعشرين شخصًا.[٣١]

ولم تخلو مصر- من هذه العادة السيئة، فتشير الأدلة الأثرية إلى ظهورها منذ عصور ما قبل الأسرات وأثناء عصر- التأسيس، وربما يرجع ذلك إلى رغبة الملوك وربما رغبة الأشخاص المضحى بهم في مصاحبة ملكهم في العالم الآخر، حتى يقوموا على خدمته هناك كما كانوا يفعلون في الحياة الدنيا، ولم يدفن هؤلاء الأشخاص أحياء كما لم يستخدم العنف ضدهم، وإنما في الغالب قد تناولوا شرابًا مخدرًا أو سمًا قبل دفنهم. وسرعان ما أقلع المصريين عن هذه العادة السيئة في عصر التأسيس.[٣٢]

بـ الطوطمية *"Totémisme"*

تعتمد على الاعتقاد في وجود ارتباط روحي وديني واجتماعي وثقافي بين عشيرة أو سلالة وطائر أو حيوان أو ظاهرة طبيعية، وتقوم على تقديس حيوان

معين بوصفه جد القبيلة وتكريمه على هذا الأساس.[٣٣] ومن بين ما قِيل عن تقديس الإنسان البدائي للحيوان، ما لخصه د. عبد العزيز صالح في قوله: «تقديس الانسان للحيوان كان مبعثه ثلاثة عوامل رئيسية، هي: المصادفة الرهبة والرغبة ...». وعن طريق المصادفة يكتسب الحيوان صفة تميزه عن باقي جنسه، وربما ترتبط بمسكن الحيوان حيث يكون فيه أو بالقرب منه شيء مبارك ينفع الناس، وسرعان ما تلحق تلك الصفة بالحيوان المقيم بجانب تلك المنطقة التي ظهر فيها الخير". أما بالنسبة لعاملي الرهبة والرغبة، فهما من أهم الآثار في عقيدة الحيوان فالرهبة تشير إلى اتقاء الشر والرغبة إلى النفع والاستفادة من الخير.[٣٤]

وقدس المصرى القديم الحيوان ورمز به لصفة من صفات إله خفي، والدليل على ذلك أنه لم يقدس الحيوانات بأسمائها الحيوانية بل بأسماء إلهية، فلم يقدس الكبش باسمه الحيوانى "با" بل قدسه باسم "آمون" أو "خنوم". كما أن اختيار فرد من أفراد الحيوان لم يؤد إلى تقديس كل أفراد النوع، فاستخدم الثور في أعمال الحقل وتم ذبحه، وقد ساد هذا الأسلوب طوال عصور ازدهار الحضارة المصرية القديمة ولم يظهر تقديس كل أفراد الحيوان المؤله ويحرم ذبحه إلا في العصور المتأخرة عندما فسدت عقائدهم وتراجع مستوى تفكيرهم وحدث تدهور حضارى نتيجة ضعف الدولة وسيطرة الأجانب وانتشار الفوضى في البلاد.[٣٥]

وفسر- المؤرخون تقديس الإنسان المغربى القديم لهذه الحيوانات لشعوره بنوع من الحب الخفى تجاه تلك القوى الحيوانية بسبب ما تمنحه له من خيرات متنوعة كالألبان واللحوم والجلود التى كان في أمس الحاجة لها واعتبر ذلك رمزًا للحب فأعطاها قدسية موازية بقدر ما تجود عليه. ولكنه فالوقت نفسه كان يستخدمها أيضًا للتضحية والتقرب بها إلى الآلهة، وهذا يعنى أن الإنسان المغربى

القديم شأنه شأن المصرى القديم لم يعبد الحيوان لذاته وإنما جعل منه وسيطًا للإله الذي يسكن في هذا الحيوان.[٣٦]

٢ـ المعبودات:

تضـمنت كل الديانات القديمة أشـكالًا مختلفة من المعبودات التى تنم عن رموز تتركز حولها عقائد المؤمنين بها.[٣٧]وبدأت عبادة الآلهة في مصرـــ مادية متجســـدة بل بدائية ســـاذجة، ولكنها انتهت بنتائج معنوية مجردة وكانت البذرة الأولى لنشأة فكرة التوحيد التى هذبتها الديانات السماوية.[٣٨]

وأيضًـــا ترسخ فى أذهان المغاربة القدماء وجود قوى خفية قادرة على خلق المعجزات ودرء المخاطر، وتعددت معبوداتهم بتعدد مدنهم وقراهم، وتنوعت بتنوع أقاليمهم وما ضمته كل منها من مظاهر تبعث على الخوف والحزن والحذر تارة، والترجي والأمل والاطمئنان تارة أخرى.[٣٩]

أـ الآلهة المحلية:

اتخذ المصريون القدماء مقرًا رئيسيًا لكل إلهًا في كل مدينة وكل إقليم. واتصف كل إله بصفة جعلته يقوم بوظيفة أساسية، فاختص بعضهم بالملكية، والبعض الآخر بالحماية، واختص غيرهم بالعالم الآخر والموتى، ومنهم من يدخل السرور والبهجة في النفوس، ومنهم من يختص بالطب، والحب والجمال، والسحر، وغيرها.

وأيضًا عبد المغاربة الكثير من الآلهة المحلية وكانوا يقومون لها بطقوس مختلفة، فكانت هناك آلهة للأرض والمياه وغيرها وكانت لها معابد صغيرة وربما كان يعبد الإله المحلى بأسماء مختلفة في أماكن مختلفة وربما تكون بعض هذه الآلهة المحلية ذات أصول أجنبية، واختلفت الآراء حول وجود إله أعلى وحول صفاته.[٤٠]

بـ الثالوث:

ظلت هذه الظاهرة قائمة طوال التاريخ المصرى القديم، وطوال العصرين البطلمى والرومانى وكان لكل إقليم منذ بداية العصر التاريخى، معبود له زوجة تنجب له ابنًا ليكونوا ثالوثًا.[٤١]

وظهرت فكرة الثالوث في المغرب القديم أيضًا، فالإله "بعل حمون" كان إلهًا للشمس، والإلهة "تانيت" كانت إلهة قمرية، مثلت "الأم الإلهية" و"السيدة الطيبة". والإلهة "عشتارت" كانت أقل انتشارًا من الإلهة "تانيت" وصورت على شكل نجمة بجوار هلال القمر وقرص الشمس، (شكل-٣). وهذا يرجح أنهم كونوا عائلة إلهية – ثالوثًا- يتكون من الأب والأم والبنت، ويؤكد ذلك العثور على كتابة في "الحفرة" بالجزائر تشير إلى الإلهة "تانيت" والإله "بعل حمون" وأسرتهما. وعبادة الثالوث الكوكبى المقدس (القمر والشمس والزهرة)، معروفة في بلاد المغرب القديم منذ أقدم العصور، وعلى الرغم من خصوصيتها المحلية إلا أنها متأثرة إلى حد بعيد بالمعتقد الدينى السامى، وكانت معبوداتها تشكل مجموعة إلهية ثلاثية، متصلة اتصالًا وثيقًا بعقيدة الخصوبة والإنتاج. وتطابقت رموزها مع مثيلاتها من جنوب شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والهلال الخصيب والشاطئ الشرقى لأفريقيا والصحراء الكبرى؛ أى جميع المناطق التى استقر الساميون بها، إلا أنها اشتركت مع مصر القديمة في إدراك وتقدير دور هذه الظواهر الطبيعية في حياة شعبيها، ومدى ارتباط فكرة الثالوث والأسرة الإلهية باستمرار الحياة، الأمر الذى جعلها جديرة بالعبادة والتقديس لدى كليهما.[٤٢]

جـ تقديس الأم الإلهية:

نالت المرأة في مصر وفي بلاد المغرب القديم مكانة كبيرة وصلت إلى درجة العبادة والتقديس، فنظر المصرى القديم إلى المرأة على أنها الرفيق والشريك

والكفيل، فهى دائمًا مصدر الحنان والأمومة ومبعث السرور، وهى من تدخل البهجة على قلب الإله.[٤٣] وطبقًا للعقيدة الدينية المصرية القديمة كانت الأم هى أساس العائلة الإلهية، ومن أهم أدوارها تجاه أبنائها هو خروجهم عن طريقها إلى الحياة، وضمان الحماية والرعاية لهم، وإعادة مولدهم مرة أخرى؛[٤٤] لذا ارتبطت المرأة بنظريات خلق الكون واتضح فيها دور العنصر الأنثوى بقوة، بل أن الرب الخالق "نون" نفسه كان يشتمل في ذاته على العناصر الأساسية للذكر والأنثى.[٤٥] كما ارتبطت خصوبة المرأة بالبقرة، وارتبطت المعبودة "حتحور" بفكرة الربة الأم "الأم الإلهية"، فحملت لقب "*mwt mwwt*" بمعنى "أم الأمهات".[٤٦] واتخذت هيئة امرأة بأذنى بقرة، أو كبقرة كاملة، أو كامرأة ترتدى تاجًا يتكون من قرنى البقرة وبينهما قرص الشمس،[٤٧] (شكل-٤أ).

وكذلك ارتبطت المرأة بالأساطير، فالمعبودة "إيسة" هي من لعبت الدور الأساسي والفعال في أسطورة الإله "أوزير"، وكانت نموذجًا أصيلًا للمرأة المصرية، بصفتها زوجة ترعى بيتها، وبصفتها أمًا.[٤٨]

وفي المغرب القديم كان هناك ارتباطًا واضحًا بين المرأة وبين خصوبة الطبيعة المتمثلة في الأمطار فوجودها ضروريًا في طقوس استدرار المطر في معظم النقوش.[٤٩] ولما عرف استئناس الحيوان في المغرب القديم واستقر الإنسان ومارس الزراعة، وارتبط بالأرض عبد آلهة ترمز للخصب، وكانت أغلبها آلهة أنثوية.[٥٠]

وبالمثل ارتبطت المرأة في المغرب القديم بالأساطير، ومنها أسطورة الخلق التي لعبت دورًا رئيسيًا فيها، وقدم الفن الصخري الكثير من الأدلة على عبادة الآلهة الأنثوية، حيث نجد المرأة مقنعة بقناع يمثل حيوان من فصيلة الكلاب الذي قد يكون ابن آوى فهي في هذه المشاهد تمثل آلهة للخصوبة.[٥١] ومن جهة أخرى

ارتبطت خصوبة المرأة بخصوبة البقرة، ومن ثم فقد كانت قرونها تهدى إلى المرأة. وهناك أدلة كثيرة على ذلك في الفن الصخري ومنها نقش "السيدة البيضاء" الموجود في منطقة "أونرحات" في الطاسيلي، ويعتقد أنها كانت تمثل ربة الخصب،[٥٢](شكل-٤ب).

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم الأم الإلهية في مصر والمغرب القديم اختص بالخصوبة وبالأم الولود التى تعطى الحنان والرعاية لأبنائها، لذلك عبرت تماثيل النساء في هاتين الحضارتين عن تقديس الأم الإلهية.[٥٣]

د- تقديس الأسلاف:

عرف المصريون القدماء وسكان المغرب القديم عبادة وتقديس أسلافهم، ففى مصر كان الملك يقدس أبيه فقدست الملكة "حتشبسوت" أبيها "تحتمس الأول"، أو يقدس الملك سلفه البعيد كما قدس الملك "رمسيس الثالث" سلفه الملك "رمسيس الثانى".[٥٤] كما قدست بعض الشخصيات الهامة غير الملكية التي تركت أثرًا واضحًا في تاريخ مصر القديمة وحضارتها في العصور التالية، ومن أشهر الشخصيات التي قدست "إيمحوتب" "مهندس الملك زوسر" و"أمنحتب بن حابو" من عصر "أمنحتب الثالث"، وخصصت لهما المقاصير والتماثيل وقدمت لهما القرابين والنذور.[٥٥]

أما في المغرب القديم فقد كان للأسلاف الصالحين قوة مقدسة تجعلهم فوق البشر وتجعل تأثيرهم بمجرد الاقتراب منهم، فقد يشفى المريض ويبعد الضرر أو يضر وينتقم.[٥٦] وذكر "هيرودوت" أن المغاربة كانوا ينامون فوق قبور أسلافهم وينظرون إليهم على أنهم آلهة ويتضرعون إليهم بالدعاء ويرون في أحلامهم ما يجب عليه عمله في أمر ما فيفعلوه،[٥٧] وعثر في الصحراء الوسطى على أعمدة وتماثيل بوجوه آدمية بجانب القبور مما يدل على عبادة أسلافهم،[٥٨] (شكل-٥). وكان

يلحق به هذه القبور معابد صغيرة من فزان إلى موريتانيا في عصور ما قبل التاريخ.[٥٩] وغالبًا ما ارتبط تقديس الأسلاف في مصر والمغرب القديم بفكرة الانتماء للأجداد لينالوا حمايتهم وللمحافظة على الوحدة السياسية واللحمة الاجتماعية.[٦٠]

هـ- تقديس الملوك:

عبرت نظرة المصريين القدماء إلى ملوكهم عن المكانة التي تمتع بها هؤلاء الملوك من تقديس فالملك يعتبر نصف إله، أي يجمع بين الطبيعتين البشرية والإلهية في آن واحد. كذلك فإن الملك بعد موته يصبح إلها ويصعد إلى السماء ليتحد مع إله الشمس.[٦١] ويرى "بوزنر" أن الملوك حكموا البلاد على اعتبار أنهم أنصاف آلهة وخلفاء للآلهة أنفسهم، وبذلك يعد الملك السلف المباشر للآلهة؛ لذا استحق التقديس ثم التأليه.[62]

وكذلك فإن المغاربة القدماء عبروا عن تقديس بعض ملوكهم في حياتهم وبعد مماتهم من خلال النقوش. وترجع بداية ظهور عبادة الملوك إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وارتبطت هذه العبادة في بدايتها بالملك النيوميدى "ماسينيسا"[٦٣] الذى أسبغ على نفسه قداسة لتعزيز حكمه وسلطته وبعد موته بعشر سنوات أقيم له معبدًا في ثوجا كرس لعبادته، ثم سار على نهجه من جاء بعده من الملوك.[٦٤] ويرى "جزيل" أنه ليس هناك دليل على أن المغاربة قدسوا ملوكهم بنفس الطريقة التى قدس بها المصريون القدماء فراعنتهم؛ حيث قدس المغاربة روح ملوكهم وعبقريتهم ولم يقدسوهم لشخصهم كما فعل المصريون القدماء.[٦٥] وأن التقديس كان موجهًا لأضرحتهم وذلك لأسباب نفسية واجتماعية ارتبطت بالدور السياسى البارز الذى لعبه الملوك الأوائل في قوة وتماسك المجتمع والدولة.[٦٦]

و- تقديس الحيوانات:

بدأت عبادة وتقديس الحيوانات في مصر- القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ، وعثر في العديد من المناطق الحضارية لهذه العصور على دفنات لحيوانات بعناية فائقة ولذلك يمكن أن نستنتج أن المصريين عبدوا قوى إلهية في صور وهيئات حيوانية منذ عصور ما قبل التاريخ ولم يصل الأمر إلى درجة عبادة الحيوان.[٦٧]

وبالمثل قدس المغاربة بعض الحيوانات منذ عصور ما قبل التاريخ نظرًا لاعتمادهم عليها في حياتهم اليومية، ومثل المصريين القدماء قدسوا فيها قوتها ومهارتها وماتجلبه لهم من خير ونفع أو تجنبًا لشرورها ودرءًا لضررها. ومن أكثر الحيوانات التى نالت لديهم مكانة مقدسة الكباش والثيران والقردة والثعابين،[٦٨] وهذا ما تؤكده الرسوم الصخرية لهذه الحيوانات والموجودة بكثرة في المناطق الصحراوية وخاصة منطقة الأطلس الوهراني.[٦٩] وعثر في "تل سوس" على مجموعة من التماثيل الصغيرة لأشكال آدمية وحيوانية من الطين والحجر أو العاج، وعثر في مصر- على تماثيل مشابهة في مقابر البدارى ونقادة.[٧٠]

- **تقديس الكبش:**

بدأت نقوش الكباش في الظهور في جنوب منطقة المغرب القديم منذ العصر- الحجرى الحديث[٧١]. وظهرت الكباش التى تحمل فوق رأسها شكل كروى ربما يرمز إلى أحد الكواكب منذ الألف الثانى قبل الميلاد.[٧٢] (شكل-٦أ)[٧٣]، وسميت "الكباش ذات الهالة *"Bélier à sphéroïde"*. ومنذ بداية العصور التاريخية بدأ اسم "آمون" في الظهور مقترنًا بهذا الكبش وبأسماء بعض المجموعات البشرية مثل الجرامنت والنسامون، وعبرت النصوص عن عبادة الكبش "آ.م.ن" في المغرب منذ القرن الرابع الميلادى، ثم أشار

"البكرى" إليه في القرن الحادى عشر- الميلادى في المغرب الأقصى- حاليًا.[٧٤] واعتبر الإله "آمون" عند المغاربة إلهًا للخير والخلود والشمس.[٧٥]

واختلفت الآراء حول أصل الإله "آمون"، فهناك من ينادى بالأصل المحلى المغاربي، وهناك من يعتبره من أصل (مصرى، قرطاجى، إغريقى، رومانى). فاعتمد أصحاب الأصل المحلى على أن حرف الميم هو حرفًا مصدريًا عند المغاربة، فالماء اسمه – أمان، والأم – إيمان- وهذا هو الدليل الأول على محليته[٧٦]. كما أن العثور على مجموعة من النقوش الصخرية للإله "آمون" في مواقع مختلفة من بلاد المغرب القديم (معبد الحفرة- قسطنطينة- هيبون- دلس- شرشال- تيبازة) وكلها مواقع تنتمي إلى مملكة نيوميديا، دليل آخر على محليته[٧٧].

ولكن يرى "كامبس" أن الكباش التى يعلو رأسها دائرة تعبر عن قرص الشمس والتى رسمت على الصخور وتؤرخ بالعصر الحجرى الحديث لا يشترط أن تكون مستأنسة محليًا، ولكن من المحتمل أن تكون جلبت من منطقة الشرق القديم عن طريق الصحراء ومصر العليا.[٧٨]

ويرى "جزيل" أن الغطاء الدائرى "الكروى" الذي يغطى رأس أحد الكباش في "بوعلام" له على الجانبين حاشيتان طويلتان تتسعان من الأعلى وتقفان متقابلتين، إنما هو رمزًا مصريًا حقيقيًا هو قرص الشمس وعلى جانبيه حيتا الكوبرا، (شكل-٦ب) هو رمز آمون رع إله طيبة، والذى اندمج مع إله الشمس رع الذى كان يرمز له بالكبش انتشرت عبادته في واحة سيوة جنوب شرق برقة التى بنى فيها معبد لآمون ومنها انتشرت بين المغاربة في أرض الأمازيغ منذ الألف الثانية قبل الميلاد.

ولكن هذا الرأى أصبح غير مقبولًا الآن لأن تفسير شكل الحاشيتين السابقتين يلغى هذا الافتراض لأن الثعابين التى يفترض وجودها هى التى كانت ستجعل الشكل الدائرى هو قرص الشمس ولكن هذا الشكل الكروى هو شعار دينى لا يمكن تحديد مغزاه فهو شكل يشبه اليقطينة وتربط فيه ريشات واقفة فليس فيها أى تأثير مصرى.[٧٩]

ومن أهم الرسوم الصخرية التى ترجع إلى العصر الفينيقى، وتؤرخ بمنتصف الألف الثالث قبل الميلاد حتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد رسوم الكباش التى تحمل فوق رؤسها رموزًا بيضاوية الشكل، والتى ربما تشبه الكبش المصرى الذي يعلو رأسه قرص الشمس ويرمز إلى الإله "آمون رع" وهى تعبر عن استمرار الصلات المصرية ببلاد المغرب.[٨٠] يذهب البعض إلى أن الإله "آمون" إله طيبة كان من المفترض أن يكون إله أفريقيا الصحراوية وأفريقيا الصغرى، عندما ظهر الفينيقيون في القارة، ولكن ليس هناك أدلة واضحة تؤكد هذا الرأى.

وانتشرت عبادة الإله "آمون" في الصحراء الغربية في عصر الدولة الحديثة فقد أصبح الإله الرسمى للمعابد في الواحات وعلى الرغم من تراجع مكانته بانتهاء عصر الدولة الحديثة إلا أن عبادته ظلت موجودة في الواحات في القرن الخامس قبل الميلاد حتى أن قصة وحى الإله آمون قد ذاع صيتها منذ القرن السادس قبل الميلاد بين الإغريق في برقة وانتشرت شهرته في عالم البحر المتوسط.[٨١] وقدم لنا الملك الفارسي "قمبيز" (٥٢٥-٥٢٢ق.م.) دليلًا على ذلك فقد قاد حملة إلى سيوة لتدمير معبد الإله "آمون" هناك بعد نبوءة كهنة الإله له بسوء الخاتمة وقد صدقت نبوءتهم.

كذلك قام الإسكندر المقدونى بعد فتح مصر بالاتجاه إلى واحة سيوة حيث مقر وحي الإله "آمون"

لينال رضاه واعترافه به ويحصل منه على شرعية جلوسه على العرش ولقد رحب به الكهنة كابن للإله "آمون" ومنذ ذلك الوقت أصبحت سيوة مقر وحى الإله "آمون" من العجائب العظيمة.[٨٢]

وأيضًا ظهر هذا الكبش في نقوش منطقة جنوب غرب وهران وأفلو بالأغواط وخنقة الحجار شرقى قسنطينة وكل هذه الرسوم ترمز إلى تقديس قرص الشمس على رأس الكبش.[٨٣] وتشابهت العبادات في قرطاج مع تلك التى في فينيقيا، وأهم المعبودات القرطاجية "بعل "حمون" وهو الإله الأعلى في العالم الفينيقى الغربى، و"حمون" تعنى "النارى"، وهو "بعل" في فينيقيا، ويرمز له بشكل الشمس.

وربط البعض بين "بعل حمون " أو"بعل عمون" والمعبود المصرى "آمون" وربما أمكن تأييد هذا الاتجاه اعتمادًا على انتشار عبادة الإله "آمون" في شمال أفريقيا، ومن ثم فربما تأثرت قرطاج بهذا المعتقد المصرى، وربما يرجع هذا الاندماج إلى العصر الفينيقى نفسه باتخاذ المعبود "بعل" مع المعبود "آمون"، ونتج عن هذا الاندماج الإله "بعل حمون" الذى يحمل الصفتين الفينيقية والمصرية، والذى صور في عدة أشكال، منها ذلك الشكل الذى يصوره على هيئة إنسان جالس على عرشه، وجواره تمثال لأبى الهول المجنح، وأحيانًا يحمل قرنى كبش، وكذلك فإن قرص الشمس المجنح والمصرى الأصل، كان من الرموز المرتبطة بهذا الإله.[٨٤]

وتؤكد الدراسات الحديثة أن رسوم ونقوش الكبش في شمال أفريقيا ترجع إلى أوائل العصر الحجرى الحديث؛ أى أنها أقدم بكثير من انتشار عبادة الإله "آمون" في مصر، وهذا يعنى أن الكبش ذى الهالة" لا علاقة له بالإله المصرى "آمون رع".[٨٥]

ولا يمكن أن نستبعد الصلة بين عبادة الشمس التي سادت العالم القديم، وبين عبادة "آمون مين" إله الخصوبة، لأن درجة الشبه بين الاثنين قوية فالشمس عامل الخصوبة الرئيسى- في الأرض.[٨٦] وقد عبر المصريون القدماء عن هذه الصلة من خلال المزج بين الإله "آمون" وإله الشمس "رع" وإله الخصوبة "مين"، وبذلك يجمع الإله بين طبيعة "آمون" الخفاء، وبين ظهور "رع" في كيان واحد ويربطه بطبيعة "مين" ودوره في الخصوبة والذى ينتقل بالكون من مرحلة الموت "التى ترتبط بالظلام والسرية، والتى يعبر عنها "آمون" إلى مرحلة الميلاد التى ترتبط بالضوء والارتقاء لأعلى رب مع إله الشمس "رع"، ويدل مضمون هذا المزج على أهمية مفهوم الإخصاب وتجديد الحياة.[٨٧]

وبهذا نخلص إلى أن سكان المغرب القديم كغيرهم من الشعوب القديمة تنبّهوا لهذه الصلة الوثيقة بين الشمس والماء لإخصاب الأرض وبين خصوبة الكبش. وبالتالي جاءت عملية المزج بين الكبش والشمس، فكانت الصورة على الصخور هي الكبش وعلى رأسه قرص الشمس؛ وهما شرطان أساسيان لزرع الحبوب ونموها عن طريق حرارة الشمس ثم حصدها، وهي الصورة أيضًا التي تمثل دورة الحياة، والتي تمثل أحد مظاهر الفكر الديني القديم عمومًا، التى تقوم على فكرة الخصوبة.[٨٨]

وتؤيد الباحثة هذه الفرضية لأنه وإن لم يكن هناك علاقة بين "الكبش ذى الهالة" الذي عبد في المغرب وبين كبش الإله "آمون رع " في مصر، فإن تقديسه في كلتا الحضارتين يعتمد في أساسه على تشابه الظروف المناخية والطبيعية بينهما، وعلى أهمية هذا الحيوان وصفاته المشتركة لديهما.

- **تقديس الثور:**

عبد فى مصر القديمة باسم "حب" (أبيس)، وهو "سرابيس"، إله القوة الجسدية والتناسل والخصوبة في منف. حتى أن الملك نفسه كان يصور فى هيئة الثور أو يوصف بالثور، "كا موت إف" ويعنى "ثور أمه"[٨٩]، وكان لابد من وجود مصارعة الثيران فى عيد الحب السد أو مراسم التتويج. وكان اختياره يتم وفقًا لشروط معينة، ويتم تحنيطه بعد موته، ثم يدفن في جبانة العجول المقدسة بسقارة "السرابيوم"،[٩٠] (شكل-٧أ).

وكذلك عبد الثور في مناطق عديدة بالمغرب القديم منذ عصور ما قبل التاريخ، ويظهر ذلك من خلال رسومات الثيران العديدة في "تازروك" و"ناجر" بالهقار وفزان و"سيلا" وغيرها،[٩١] (شكل-٧ب، جـ). ويرى بعض المؤرخين أن سبب تقديسه هو قوته الجسدية وخصوبته، وارتباطه لديهم بظاهرتى الإعصار والأمطار. ويذكر "سترابو" بأنه كانت هناك حيوانات أسطورية في موريتانيا تشبه الثيران وتبدو في قوتها وشكلها أقرب إلى الأفيال.[٩٢]كما أن عبادة الثور جرزيل (Gurzil) كانت سائدة بين القبائل القريبة من طرابلس في ليبيا،[٩٣]وفي مناطق أغمات والسوس، حيث كانوا يقدمون له القرابين ليشفى مرضاهم[٩٤] (شكل–٧د). كما وجدت العديد من الهياكل العظمية لأبقار مدفونة بعناية خاصة ويدل هذا على أنها قدست منذ العصر الحجرى الحديث.[٩٥]

وتجدر الإشارة إلى أن تقديس الثور في مصر والمغرب القديم لم يكن بالمفهوم التعبدى، وإنما كانت طبيعة المجتمعات الزراعية تستوجب العناية به والاعتماد عليه وخشيته في بعض الأحيان، ويؤكد ذلك أنه أصبح فى العصور التاريخية رمزًا للإله أو الملك كدليل على قوته وخصوبته لا أكثر ولا أقل ولم يعبد أو تقام له شعائر أو طقوس.[٩٦]

- **تقديس الأسد:**

عرف في نصوص الأهرام بالإله "ماحيس" *pyr.1124b,573a*[٩٧]، وارتبط بالقوة والحرب، وصور يهاجم الأعداء.[٩٨] وأيضًا قدس في العديد من مناطق المغرب القديم، فقد عثر على نقوشه وتماثيله، (شكل-٨). واختلفت الآراء حول أصل هذه العبادة، فهناك من ينادى بالأصل المحلى اعتمادًا على ارتباطه بالشمس بسبب شكل لبدة الأسد، وبالتالى فإن الشمس والأسد شكلان لإله واحد، ووجودهما ينير قبر الميت.[٩٩]

- **تقديس القرد:**

قدس القرد في مصر القديمة في الدلتا ومصر الوسطى، وعرف باسم الإله "جحوتى" وارتبط بالقمر. وكان سيد الزمن، كما كان له دورًا قويًا في المحاكمة الإلهية للمتوفى في العالم الآخر، فكان يسجل نتيجة عملية وزن القلب ليحدد مصير المتوفى، وحمل بعض ملوك الدولة الحديثة اسمه "جحوتى – مس" أى "تحتمس" ومعناه " جحوتى ولد"، عثر على العديد من التمائم التى تأخذ شكله، وورد في العديد من البرديات والنصوص السحرية والشعبية.[١٠٠] وكان يتم تحنيطه ويوضع في المقبرة مع الملك لإدخال البهجة على قلبه في العالم الآخر. كما ارتبط برب الشمس "رع"، حيث كان أحد الإلهين اللذين رافقا "رع" فى رحلته عبر السماء. ومنذ عصر الدولة القديمة كان القرد يعيش في المنازل للتسلية يجلس على مقعد صاحب البيت أو أسفله.[١٠١]

وكذلك قدست القردة في بعض مناطق بلاد المغرب القديم منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، وحملت بعض القبائل أسماء مشتقة من أسماء القردة، كما أن القردة كانت تعيش معهم في منازلهم ويقدسونها كآلهة فيعملون على

استرضائها وتقديم القرابين لها.[١٠٢] وذكر "ديودور الصقلي" أن إحدى القبائل كانت تعاقب بالموت كل من يقتل قردًا.[١٠٣]

- **تقديس الثعبان:**

عبد في مصر القديمة بصور مختلفة في مناطق الدلتا المليئة بالمستنقعات مثل مدينة "بوتو"، وارتبط بالحياة وتجددها نظرًا لطول عمره وقدرته على تغيير جلده في الشتاء وكأنه يولد من جديد، اعتبر قوة مقدسة من عصور ماقبل التاريخ، (شكل- ٩أ). واتخذ رمزًا للحماية من الأرواح الشريرة ورمزًا لدفع الأذى والضرر، زين جباه الملوك لينفث سمه في وجه الأعداء،[١٠٤] (شكل-٩ب).

وكانت الثعابين والحيات من الحيوانات التى عبدت في المغرب القديم أيضًا منذ أقدم العصور، وصورت في الرسوم والنقوش الصخرية بشكلها أو بأشكال حلزونية في الصحراء، (شكل-٩جـ). وطبقًا لما ورد في المصادر فعبد الثعبان في القرن الرابع الميلادى، وكانت هناك ألفة بينه وبين بعض القبائل في المغرب القديم،[١٠٥] ونظروا إليها على أنها تشفى ويؤخذ منها الترياق.[١٠٦]

- **تقديس الآلهة الآدمية برؤوس حيوانية:**

عندما تقدم المصرى القديم في الحضارة وارتقى بفكره وأراد أن يعبر عن الإله بالشكل الإنسانى، وهو أرقى من الشكل الحيوانى، لم يستطع التخلص من الشكل الحيوانى للآلهة لارتباط هذه الأشكال بالتقاليد القديمة، ولتمسك أهالى كل مقاطعة بمعبودهم المحلى القديم، فحافظ المصرى على شكل الحيوان في أكثر أجزاء الجسم تمييزًا له وهو الرأس، ونشأت بذلك أشكال عديدة من الآلهة بأجسام آدمية ورؤوس حيوانية. وبهذا استطاع المصرى التوفيق بين التقاليد

القديمة التى تتمسك بالأشكال الحيوانية للآلهة وبين االأفكار والرقى الفكرى الذى اتجه للشكل الآدمى.[١٠٧]

وفى المغرب القديم ظهرت رسوم صخرية لأشكال آدمية ورؤوس حيوانية، (شكل-١٠أ).[١٠٨]

وفى الغات عثر على رسم لشخصين واقفين، متواجهين، أحدهما له رأس ثور أو ظبى وله ذيل وبيده قوس وسهام. أما الثانى فرأسه يشبه رأس طائر أبو منجل، ويحمل في يده قوسًا أو ترسًا بيضاوى الشكل، ويؤرخ هذا الرسم بأواخر العصر الحجرى القديم الأدنى أو الأعلى، (شكل- ١٠ب)[١٠٩]. وقد فسر البعض هذا النوع من المزج بين عبادة الحيوان والإنسان على أنه تأثيرًا مصريًا، ولكن يرى البعض الآخر أن هذا الرسم لرجلين يرتديان قناعين في الاحتفالات، لكي يندمج الإنسان مع الحيوان الإلهى أو الحيوان الذى يرتبط بعشيرته.[١١٠]

ز- تقديس مظاهر الطبيعة *(Naturalism)*

تقوم على الاعتقاد بأن مظاهر الطبيعة هى التى أنشأت فكرة الدين لدى الإنسان الأول، وبناءًا عليه تعبد الظواهر الطبيعية المختلفة.[١١١]وقد أصبح الإنسان أكثر ارتباطًا بمظاهر الطبيعة وإدراكًا لأهميتها بعد اكتشافه للزراعة، فقدس الطبيعة بظواهرها المختلفة وقدس ما تقدمه له، فعبد الشمس والقمر والسماء والنجوم والرياح والماء.[١١٢]

ومثلت عبادة مظاهر الطبيعة "الآلهة الكونية" في مصر مرحلة تطور هامة في الفكر الدينى المصرى، لأنها نقلت العبادات المصرية من مرحلة التعدد وهي المرحلة البدائية التى سادت فيها عبادة الآلهة الحيوانية المتعددة كآلهة رئيسية في مختلف المناطق، وسارت بها نحو التمهيد لمرحلة "الترجيح"، ومعناها ترجيح أو سيادة عدد أقل من الآلهة واعتبارها أعظم الآلهة. وأخذت الآلهة المحلية في

الاتحاد مع الآلهة الكبرى ثم الاندماج فيها، وهو ما أدى إلى ثالث مراحل تطور الفكر الديني في مصر القديمة وأرقاها وهي مرحلة التوحيد، فسادت عبادة إله واحد من دون الآلهة الأخرى.[١١٣]

وبالمثل فقد انتشرت عبادة مظاهر الطبيعة، الشمس والقمر في الصحراء الكبرى والمغرب القديم منذ عصور ما قبل التاريخ،[١١٤]وكانوا يصفونها بـ الأعلى، الأكبر، وروح السماء والأقوى، الشمس،[١١٥] وقد عثر على الكثير من الرسوم والنقوش الصخرية التى تمثل هلال القمر وقرص الشمس والنجمة، في العديد من المغارات والمدافن.[١١٦] وتجدر الإشارة إلى أن مجموعة الهلال والقرص توجد في شمال أفريقيا حتى الآن ضمن الأشكال التى تتزين بها النساء مثل الوشم والحناء والطرز والحلى.[١١٧]

- **تقديس الشمس:**

قدس المصريون القدماء والمغاربة الشمس، فالمصرى القديم أدرك ما لها من تأثير خاص على حياته بسبب وضوحها في سماء مصر، وبسبب التوافق والانسجام بين مواسم حرارتها وبين مظاهر الطبيعة الأخرى؛ لذا تخيلها في الصباح الباكر وليدً صغيرًا، وفي المساء رجلًا مسنًا يمسك بعصاه كأنما يسعى إلى القبر، ولهذا سماها "آتوم" بمعنى التام والمنتهى، وهذا يعنى أن المصرى قارن بين دورة الشمس اليومية وبين حياته، وهذه المقارنة جعلته يتخيل أنه سوف يبعث من جديد بعد الموت كما تبعث الشمس بعد غروبها.[١١٨]وصور إله الشمس "رع" بهيئة قرص الشمس محاطًا بحية الكوبرا، والأجنحة، كما ظهر بالهيئة الآدمية، أو بالهيئة الآدمية ورأس كبش، وكان من الممكن تصويره في هيئة الثور أو الأسد.[١١٩] وأطلق على صورة من صور هذا الإله لقب "رع حر آختى، الإله العظيم".[١٢٠]

وكذلك انتشرت عبادة الشمس في المغرب القديم منذ أقدم العصور، وأكد "هيرودوت" أن المغاربة كانوا يعبدونها ويقدمون إليها القرابين، وأنها ارتبطت لديهم بالزراعة ومواسم الحصاد، فكانت مثل الأب الذى منح الحياة لكل شئ.[١٢١] وكان تصور على هيئة قرص، وجد في الكثير من الرسوم والنقوش الصخرية في جبل "زت" في نواحى تازا، وفي كهوف طنجة.[١٢٢] وأطلق المغاربة على الشمس عدة ألقاب منها الإله الأكبر، الأعلى، الملك، إله السماء الأقوى.[١٢٣]كما لقبوها بالإله "جرزيل" وكان تمثاله على شكل ثور بين قرنيه قرص الشمس.[١٢٤]

- **تقديس القمر:**

"إعح" هو إله القمر في مصر القديمة،[١٢٥] اندمج مع الإله "خونسو" الذي حمل صفاته بعد ذلك، هو العضو الثالث في ثالوث طيبة ابن "آمون" و"موت"، واسمه يعنى الجوال.[١٢٦] اعتبر القمر عين "رع" اليسرى. وقد كان الدور الذي لعبه في بواكير الحضارة المصرية بالغ الأهمية حيث اعتمد المصرى القديم على تطور أشكاله في السماء كأساسًا للتقويم القمرى.[١٢٧]

وأيضًا عبد المغاربة القدماء القمر منذ أقدم العصور دون تأثير خارجى بل كان نتيجة لمراقبتهم لحركة الكواكب والنجوم.[١٢٨] وذكر"هيرودوت" أنه كان يعبد ما بين "بحيرة تريتون" ومصر". [١٢٩] ظهر منفردًا في النقوش، وأطلقوا عليه "ايور" وهي كلمة أمازيغية تعنى القمر.[١٣٠]

وتجدر الإشارة إلى أن الشكل الكروي الذي كان يوضع ما بين قرون الحيوانات المعبودة كالكبش والثور في بلاد المغرب القديم، إنما كان يرتبط أيضا بعناصر الطبيعة أي أن تلك الأشكال هي تمثيل للهلال والقرص فهى رموز لإلهى الشمس والقمر معا، وأن عبادة الكواكب، القمر والشمس كانت معروفة في الصحراء الكبرى والمغرب القديم منذ عصور ما قبل التاريخ[١٣١].

وظلت عبادة الشمس والقمر من أهم العبادات في المغرب القديم حتى في العصر الرومانى. وتأكيد هيرودوت على عبادة المغاربة للشمس والقمر مع وجود صلة بين هذين المعبودين وبين "بعل حمون" و"تانيت" المعبودين في قرطاجة، دفع البعض إلى الاعتقاد في أن "تانيت" هي نفسها المعبودة المصرية "نيت"، اعتمادًا على حذف "تا" الدالة على التأنيث في الأمازيغية فيكون اسم المعبودة "نيت" التى عبدها المصريون القدماء.[١٣٢] وهو نفس الرأى الذى ينادى بوجود صلة بين الإله "بعل– حمون" وبين الكبش آمون المصرى بسبب عملية مزج تمت بين المعبود الفينيقى "بعل" وبين المعبود المصرى "آمون" الذى عبده المغاربة قبل قدوم الفينيقيين إليهم بوقت طويل.[١٣٣] ويرى "توتان" أن استمرار عبادة هذين المعبودين بنفس صفاتهما ولكن مع تغير اسميهما في الفترة الرومانية ربما يكون دليل على ذلك.[١٣٤]

٣ـ الطقوس الدينية:

مارس المصريون القدماء والمغاربة العديد من الطقوس التى عبرت تماثل معتقداتهم الدينية.

أـ طقوس الدفن:

لم يختلف سكان المغرب القديم عن المصريين القدماء في المبالغة بالاهتمام بدفن موتاهم، مما يؤكد على أنهم اهتموا بالموت وبالحياة في العالم الآخر. فكانوا يضعون الركام فوق موتاهم أو يضعون جثثهم داخل مدافن صخرية مختلفة الأحجام. وكانت تدفن إلى جانب بقايا عظام الميت مجموعة من الأوانى والأغذية والأثاث الجنائزى، واستخدام المغرة الحمراء يوحى بالاهتمام بالشعائر الجنائزية والرغبة في توفير كل احتياجات الميت في رحلته في العالم الآخر، وهى بذلك تعكس اعتناقهم لعقيدة البعث والخلود التى آمن بها المصرى القديم.[١٣٥] ولكن كان اتجاه الدفن عند

المغاربة ناحية الشرق لأنه الاتجاه الذى تشرق منه الشمس التى تولد كل يوم ومن ثم فهى ترمز للتجدد والبقاء والأبدية.[١٣٦] وعلى العكس من ذلك في مصر القديمة فقد كان اتجاه الدفن في عصور ما قبل التاريخ ناحية الغرب، حيث تغرب الشمس لتبدأ دورتها في العالم السفلى، فكان اختفاء الشمس في الغرب هو ما أصل لمفهوم الغرب كعالم للموتى، وعلى الرغم من أن الجسد في العصور التاريخية أصبح يواجه الشرق؛ إلا أن تعبير "أهل الغرب" ظل سائدًا كناية عن الموتى.[١٣٧]

ب- أشكال المقابر:

عرف سكان المغرب القديم الدفن بداية من العصر الحجرى القديم المتأخر اعتمادًا على ما وجد في "تافورالت" و"إفرى نبارود" بالمغرب الأقصى.[١٣٨] وكان هناك تنوع كبير في أشكال المقابر، بعضها غرف محفورة في الصخر "مغارة طبيعية" مثل مغارة "دار السلطان" و"الهرهورة" و"العالية" و"المهربين"، ومغارة الحمام بـ "تافوغالت" التى عثر بها على مائة وثمانين جثة في أوضاع دفن مختلفة، ومرفق بها أثاث جنائزى. كما كانت هناك مغارات الدفن الطبيعية التى سبقت العصر النيوليتى بكل من تازة *Taza*، كيفان بلغوماري *Kifan Bel ghomari*، رأس سبارتل *Cap Spartel*، التى عثر بداخلها على هياكل عظمية في وضع القرفصاء" الوضع الجنيني". كما احتوت مغارة سيدى أحمد الحبيب *Sidi A hmed Lahabib* على هيكل عظمى في بنفس الوضع الجنينى. كذلك عثر على ثلاثة هياكل عظمية معها أثاث جنائزى من الخزف في مأوى أسفل صخرة بالقرب من الدار البيضاء.[١٣٩] وبعض المقابر الأخرى مبنية بأحجار ضخمة "الدولمن"، وهناك قبور تتكون من مجموعة من الغرف فوق بعضها مغلقة ولها مدخل يتصل بالغرفة عبر ممر محفور تحت الواجهة ويلى هذا المدخل فناء مسقوف نصل إليه

عبر درجات. وكانت طريقة الدفن العادية في الدولمن المدخل والفناء مخصصان للعبادة، والغرف لاستقبال القرابين.

وهناك نوع ثالث من القبور التى تأخذ شكل أبراج مستديرة "الشوشت"، أو شكل بناء هرمي يغطى القبر "البازينية" "*Bazina*" (شكل-١١أ). بينما كانت الحوانيت والقبور الميقاليتية توجد في التل، كانت الشوشت والبازينة توجد في التل والصحراء، فعثر على مجموعات منها في المزورة وتافيلالت، ومنطقة وجدة، وفم لرجم،[١٤٠] دفن بها الميت وبجواره مجموعة من الأثاث الجنائزى، وحلى من العاج، وبقايا معدنية.[١٤١]

وربما تطورت هذه القبور إلى المقابر الملكية الضخمة التى نسميها "المدغاسن" (شكل-١١ب). وقبر الرومية المعاصرة للنهضة الملكية النيوميدية المورية في القرون الأخيرة قبل الميلاد.[١٤٢] ومنها مقبرة سوق جمعة الكور بالمغرب، والتى تأثرت في هندستها بالحضارتين المصرية واليونانية.[١٤٣]

وهناك المطامر وهي نوع آخر من الدفنات ظهر في المغرب القديم في فترة فجر التاريخ، وإن كانت قليلة الانتشار، احتوت بـ سيدى مسعود بفاس على أثاث جنائزى من الفخار والمعدن وهياكل عظمية في وضع القرفصاء التى توحى باعتقادهم في أن هذا الوضع يشبه وضع الجنين في بطن أمه.[١٤٤]

جـ تقديم القرابين:

اعتقد المصريون القدماء أن تقديم القرابين للميت أمرًا حتميًا كى يعيش حياته الأخرى كما كانت حياته في الدنيا، وبطبيعة الحال كان الطعام والشراب أهم هذه القرابين لأن الحياة لا تقوم إلا بهما.[١٤٥]

وفي المغرب كان تقديم القرابين أمام المقابر في منطقة مخصصة لذلك تواجه الشمس المشرقة،[١٤٦] وعرفت فى بعض الدفنات في تايرديت "*Tayardit*"، وفم

لرجم "*Fam Larjem*" بعض الطقوس الجنائزية المصرية مثل طقس سكب السوائل، وتقديم القرابين الحيوانية.[١٤٧]

د. السحر:

اشترك السحر والدين في الرجوع إلى وجود القوى والقوى الخارقة التى تختلف عن الواقع،[١٤٨]فلا يوجد خط فاصل حاد بين الدين والسحر.[١٤٩] اشتهرت مصر وذاع صيتها بسحرها وسحرتها منذ أقدم العصور، وكان السحر يمارس على أوسع نطاق بين كافة طبقات المجتمع. فكان الأمر يستلزم من أجل اتقاء أى خطر الاستعانة بمساندة القوى الخفية، أو الحصول بهذه القوى الخفية على ما عجزوا عن الحصول عليه؛ أى أن الغرض منه هو إعادة التوازن والنظام إلى البيئة المحيطة، ومعاونة الإنسان ضد المحن والأخطار. وقد حدث امتزاج كامل بين مفهومى السحر والدين في مصر القديمة، باستثناء اختلاف واحد، وهو أن السحر يعتمد على قوى تنبثق من الطبيعة، بينما يتطلب الدين توافر الكيان المقدس. [١٥٠]

وبالمثل لعب السحر دورًا كبيرًا في شمال أفريقيا في العصور القديمة.[١٥١] فآمن المغاربة بوجود قوى خارقة تحميهم من الكوارث الطبيعية والأعداء، وترعاهم وتعالجهم من الأمراض. وهذه المعتقدات تبررها حالة عدم الأمان المستمرة والخوف من الجماعات المجاورة ، ومشكلات نقص الغذاء والمياه. ووفقًا لمعتقداتهم تقع مسؤولية مصائبهم ومآسيهم على الأرواح الشريرة ولتطهير هذا الشر، لجأوا إلى استخدام مجموعة متنوعة من الصيغ السحرية.[١٥٢] وعبرت الرسوم الصخرية فى المغرب القديم عن ارتباط الدين بالسحر حيث تعددت الرسوم والنقوش التى تظهر رقصات سحرية فردية أو جماعية والتى ربما كانت تهدف إلى التضرع إلى القوى الخفية التى تتحكم في حياة الإنسان،[١٥٣](شكل- ١٢).

٥ـ التمائم:

ارتدى المصريون القدماء التمائم كتعاويذ تستطيع أن تقيهم أو توفر لهم الحماية من بعض القوى الغامضة الشريرة التي قد تتمثل في شكل بعض الحيوانات مثل التماسيح والثعابين والعقارب وما شابه ذلك أو قد تتخفي غير مرئية وتتسبب في الأمراض أو الحوادث أو الظواهر الطبيعية الضارة كالفيضانات أو العواصف أو الجفاف،[١٥٤](شكل-١٣أ).

عرف سكان المغرب القديم منذ عصور ما قبل التاريخ استخدام التمائم والتعاويذ، وكانوا يصنعونها من الأصداف والجلد وبقايا بيض النعام وعظام السلحفاة أو من درعها وظهرت في العديد من النقوش الصخرية. ومن المفترض أن الإله كان يضع في التميمة جزءًا من قدرته،[١٥٥]وكان الغرض منها واحدًا وهو حماية وإبعاد القوى الشريرة التى قد تهدد حياته ومقاومتها بقوة خيرة، عن طريق التمائم والتعويذات،[١٥٦] وارتبطت أيضًا بتمنى العمر المديد والحياة الطويلة أو الخلود، وكان بها ثقب ليضعها حول رقبته فيشعر بالأمان، (شكل-١٣ب). كما شاع انتشارها في الكثير من المقابر وكانت تستخدم لحماية الأموات ومرافقتهم في العالم الآخر،[١٥٧]وعثر في قبور تافوغالت على العديد من التمائم والتعويذات.[١٥٨]

٦ـ الأسطورة:

تنافست مصر ـ وبلاد المغرب حول الانتماء إلى الإله "أوزير" إلى جانب ذلك هناك كتابات لمؤرخين تتناول أسطورة تعكس المنافسة بينهما ومفادها أن "أوزير" بعث ببعض القراصنة إلى المغرب ووجدوا بنات "أطلس" في الحديقة فخطفوهن ولاذوا بالفرار، لكن هرقل قتل القراصنة وأرجع البنات إلى والدهن.[١٥٩]

وسبقت الإشارة إلى أن المغاربة كانوا يقدسون ملوكهم، فألحقوا بعضهم بعالم الأساطير وأصبحوا في مرتبة الآلهة أو أنصاف الآلهة، واعتبروا من سلالة

إلهية، وحمل بعضهم الآخر طيلة حياتهم صفات إلهية وكانوا بعد وفاتهم سواءًا منهم الملوك أو الملكات توضع جثثهم في مقابر ضخمة، كما كانوا يقيمون معابد على مقربة من المقابر، حيث يقدس من يدفن فيها من الملوك.[١٦٠] ومن أهم الملوك الأسطوريين أنتايوس وإيرباس، الذين أصبحوا بإرادة شعبهم في عالم الأساطير.

ـ الملك أنتايوس *Anthaeus*

ذكر أن والده هو الإله "بوسدنيوس" ووالدته هى الأرض،[١٦١] كان ملكًا قويًا، وفقا للأسطورة، فقد دافع عن مدينته طنجة ومنع دخول الغرباء، ووضعت جماجم هؤلاء الغرباء أمام معبد بوسيدون، أطلق عليه ابن الأرض وكان يستمد قوته بمجرد ملامسته للأرض. حكم قورينه وجميع أراضى أفريقيا الصغرى، امتد نفوذه من ليبتيس ماجنا إلى الشرق، ومن ليكسوس إلى الغرب، ويمر عبر أويا، صبراتة، ثابسوس، روسبينا، زاما، فاجا وفرس النهر، عاش هذا الملك في كهف وشارك في الصيد وأكل الأسود فقط.

والتفسير التاريخى لهذه الأسطورة أن تقدم المغرب قبل مجىء الفينيقيين وتأثيرهم في الإغريق كان سببًا في إثارة حفيظة المينويين فصاروا أعداءًا ومنافسين للإله الليبي "بوسدنيوس" والد أقدم أبطال ملوك المغرب "أنتايوس وأطلس". فكانت هذه الأسطورة حول مصارعة هرقل لـ "أنتايوس"، وتنطوى على هذه المنافسة مع الإغريق، وعاصرت هذه المرحلة الدولة الوسطى في مصر القديمة وبدايات الحضارة الإغريقية، التى عرفت بالحضارة المينوية بجزيرة كريت في الفترة ما بين الألفين الثالث والثانى قبل الميلاد حتى بدايات القرن الثانى عشر عندما بدأ الفينيقيون في الظهور على مسرح الأحداث في الحوض الغربى للبحر الأبيض المتوسط.[١٦٢] وتكمن أهمية هذه الأسطورة في أنها تثبت عبادة المغاربة لملوكهم منذ ذلك الوقت.[١٦٣]

خاتمة البحث:

- ارتوت حضارتى مصر- والمغرب القديمتين من معين ثقافى واحد، ساعد على ذلك الأصل المشترك لسكان شمال أفريقيا، والعوامل الطبيعية والجغرافية والتغيرات البيئية التى حلت بالمنطقة في العصور القديمة.

- نتج عن الصلات بين مصر- والمغرب القديم تماثل الكثير المعتقدات، والعبادات والطقوس والأساطير.

- عبرت الديانتين المصرية والمغاربية القديمة عن رقى وتطور فكر أصحابهما، فعلى الرغم من تقديسهما للحيوان وهو ما فسر من قبل البعض بالطوطمية، إلا أن كليهما لم يعبد الحيوان لذاته وإنما جعل منه وسيطًا للإله الذي يسكن في هذا الحيوان.

- قامت ديانة مصر والمغرب القديم على عقيدة البعث والخلود، وكان الموت هو الطريق للوصول إلى العالم الآخر.

- كانت فكرة الخصوبة أهم مظاهر الفكر الديني القديم عامة، وفي مصر- والمغرب القديم على وجه الخصوص، وإدراكًا من أصحاب هاتين الحضارتين لمدى ارتباط الشمس بدورة الحياة وخصوبة الأرض فقد ربطوا الشمس بالكبش رمز الخصوبة، ومثلوا الكبش يعلو رأسه قرص الشمس.

- لم يقدس المصريون والمغاربة القدماء ملوكهم لشخصهم وإنما قدسوا فيهم روحهم، ودورهم البارز في قوة وتماسك المجتمع والدولة.

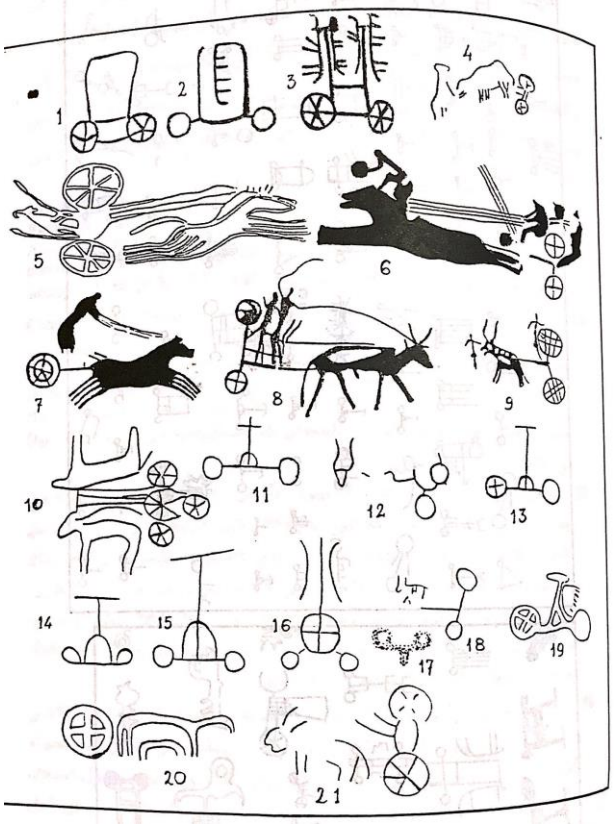

(شكل-١) نقوش العربات التى تجرها الخيول والثيران، فزان، تاسيلى، هكار، جادو، تبستى.

المصدر: عفراء الخطيب، الثالوث الكوكبى المقدس، معهد الدراسات الأفريقية، الرباط، ٢٠٠٢، ص٧٣.

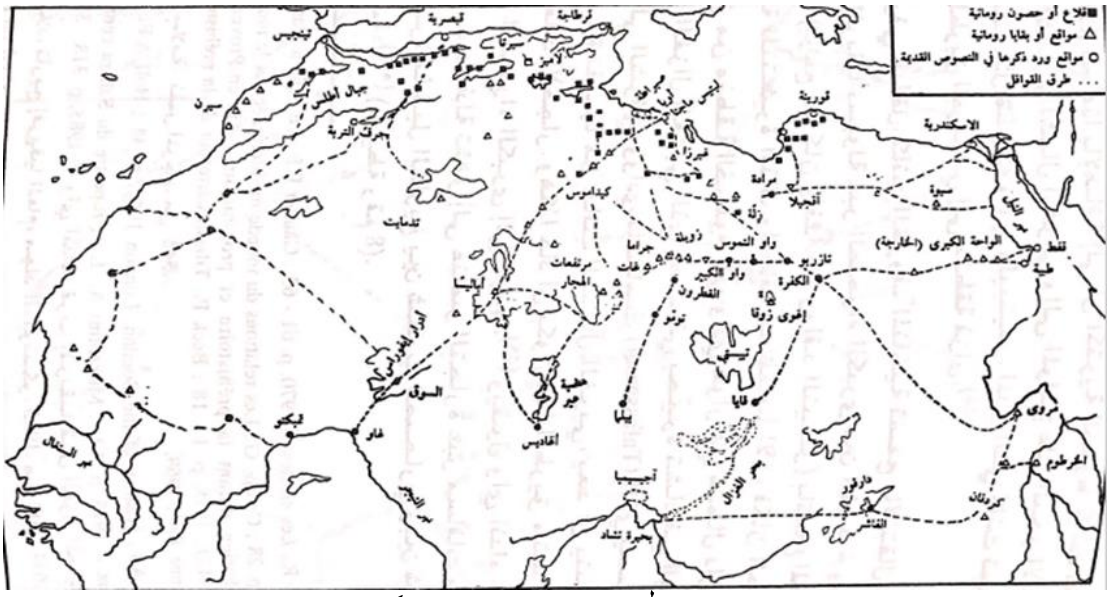

خريطة ١: طرق القوافل التجارية المحتملة في الصحراء الكبرى، المصدر: سلامة ب.، الصحراء في التاريخ القديم، موسوعة تاريخ أفريقيا القديم، المجلد الثانى، اليونسكو، ١٩٨٥، ص٥٣١.

أ-جثة فى وضع القرفصاء، المغرب. المصدر:خلفة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ٥٨، شكل٥ "ب.

ب- جثة مطوية في وضع القرفصاء، مصر القديمة، عصر ما قبل التاريخ، ٣٤٠٠ق.م.، والآن بالمتحف البريطانى برقم EA / .1900,1018 .32751

Budge,E.A.W, By the Nile and Tigris: A narrative of journeys in Egypt and Mesopotamia on behalf of the British Museum between the years 1886 and 1913,Vol.II,London,1920,P.361.

(شكل-٢)

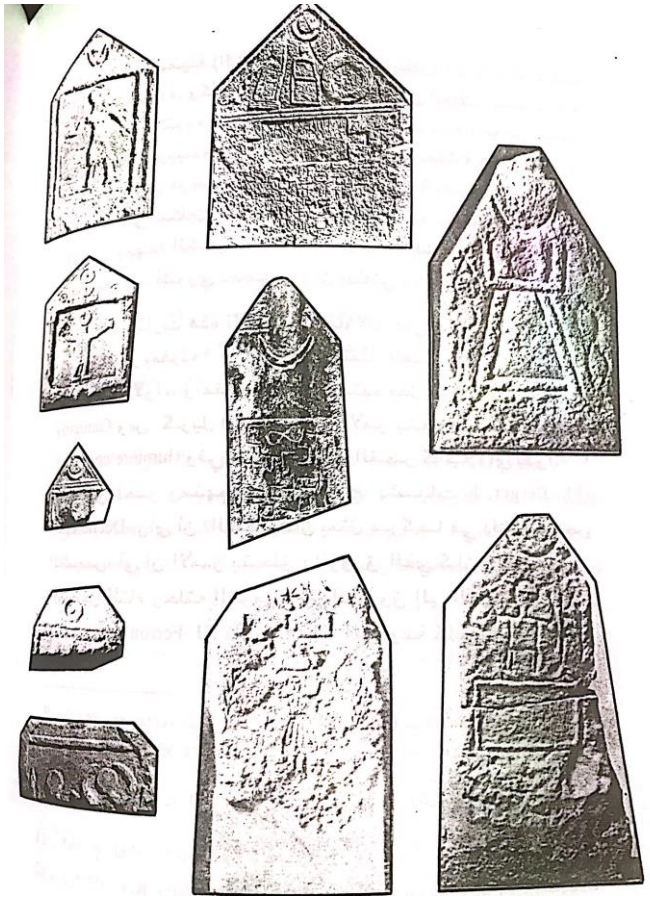

أ- رموز الثالوث الكوكبى في المغرب القديم، المصدر: عفراء الخطيب، المرجع السابق، ص ١٥٤.

(شكل- ٣)

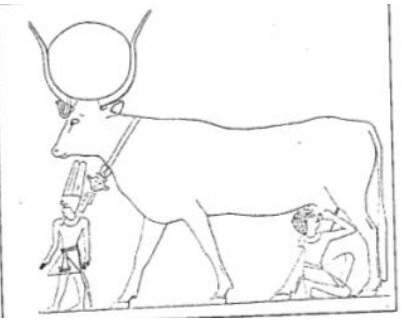

أ- المعبودة حتحور في هيئة بقرة يعلو رأسها قرص الشمس.

ب- رسم صخرى للسيدة البيضاء تحمل Navill,E., The Temple of Deir – el Bahari فوق رأسها قرون البقرة وشكل يشبه قرص الشمس Part 4, London,1901,Pl.CV. Lequellec, J. L. , op – cit.,p.188.

(شكل-٤)

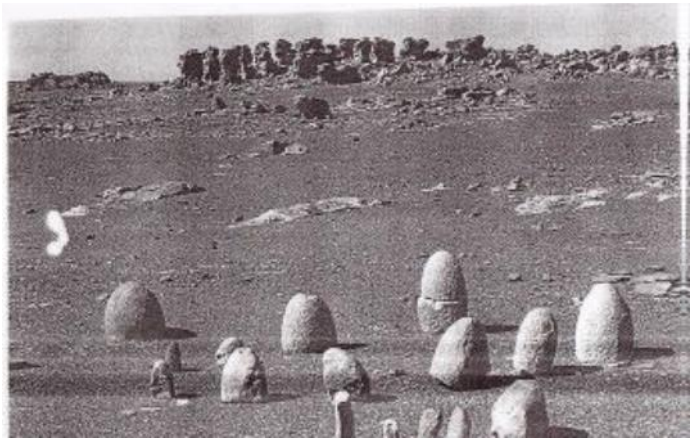

– أعمدة حجرية (بتاتيل) بموقع تين خديجة يحتمل أنها ترمز لعبادة الأسلاف.

المصدر: Hachid, M., op-cit.,p.242

(شكل-٥)

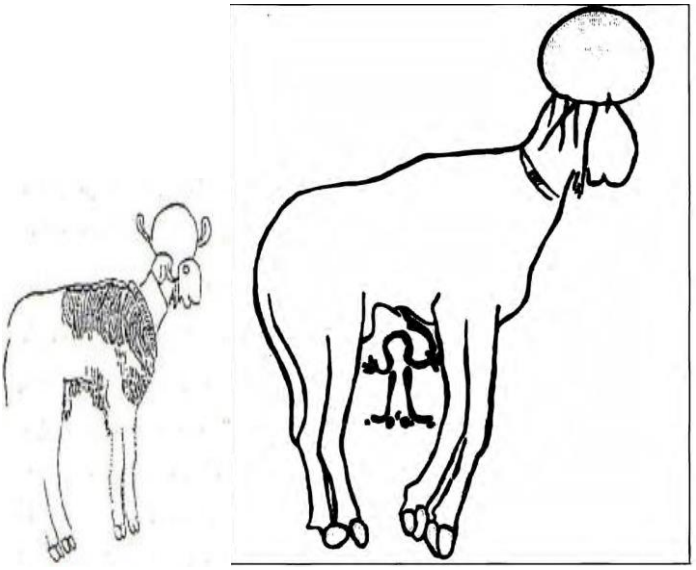

أ- كبش يعلو رأسه قرص مستدير يشير إلى الشمس، منطقة الجلفة.

ب- كبش بوعلام زناقة

المصدر: عفراء الخطيب، الثالوث الكوكبى، ص١٣٧.

(شكل-٦)

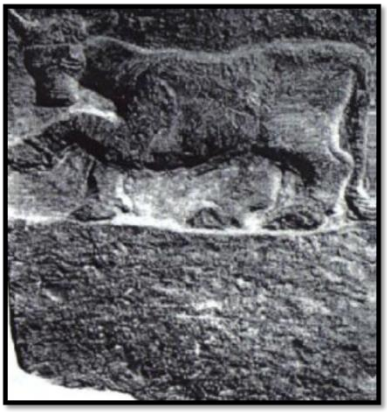

أ- تمثال من البرونز للعجل المقدس"أبيس".

ب- نقش صخري محفوظ بمتحف اللوفر،

Wilkinson, Op-cit., p.171 المتحف البريطانى، المصدر: محمد الصغير غانم، ٢٠٠٨، ص ١٢٩.

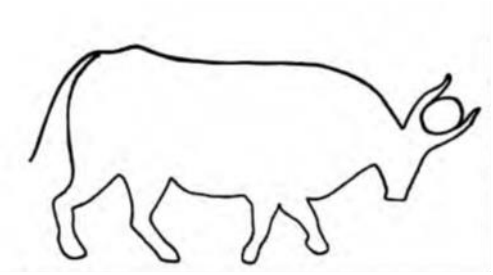

جـ- رسم صخرى لثور، الإله جرزيل، ليبيا.

المصدر: المصدر: عفراء الخطيب، المرجع السابق، ص ١٤٥ .

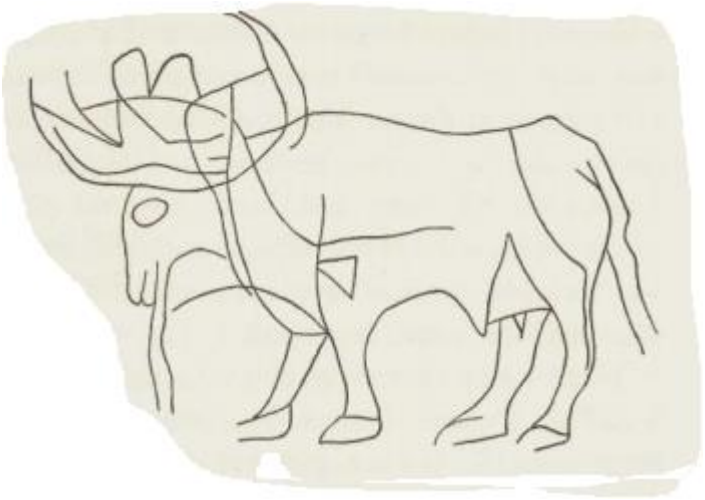

د- نقش صخرى لثور بين قرنيه علامة رمزية، فزان.

المصدر: Frobenius, Leo & Fox, Douglas C., Prehistoric rock pictures in Europe and Africa: from material in the archives of the Research institute for the morphology of civilization, New York, 1937,p. 40.

(شكل-٧)

أ- نقش صخرى لأسد، الأطلس الصحراوى، المصدر: op.-cit.,p.87

ب-أسد ولبؤة على جدار مقبرة الملك الموريتانى، المصدر: Christofle (M.), Le tombeau de la chrétiènne, arts et métiers Graphiques, Paris, 1951,p. 124.

(شكل-٨)

أ- نقش صخرى لحيات، واحة الداخلة، المصدر:

P. L. Polkowski., The Petroglyph Unit of the Dakhleh Oasis Project and the Poznań Archaeological Museum.

ب- نقش لحية الكوبرا، واجيت، معبد الدير البحرى.

جـ- رسم صخرى لحية بقرنين، المغرب.

Hachid, M., op-cit,p.87.

Naville,E., The Temple of Deir – el Bahari, Part 4, London,1901,pl.CX.

(شكل- ٩)

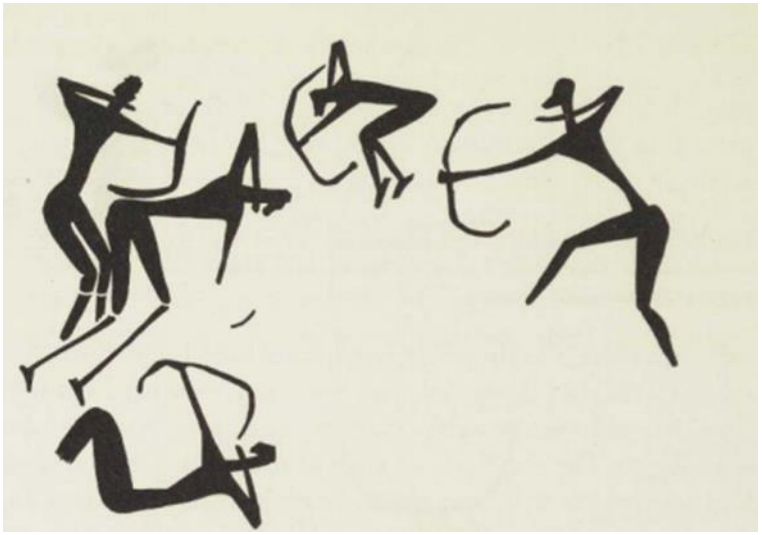

أ-رسم صخرى لأشكال آدمية برؤوس حيوانية تمسك بالأقواس، الصحراء الليبية، المصدر:

Frobenius, Leo & Fox, Douglas C., Prehistoric rock pictures in Europe and Africa: from material in the archives of the Research institute for the morphology of civilization, New York 1937,p. 43.

ب- رسم صخرى لشكلين آدميين برؤوس حيوانية أحدهم يمثل الإله ست، الغات، الصحراء الليبية، المصدر : نفس المرجع السابق، ص ٤٤.

(شكل-١٠)

أ-شكل البازينة تتقدمها منصة تقام عليها المراسم الجنائزية.

المصدر: محمد الهادى جارش، التاريخ المغاربى القديم، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ص ١٦١.

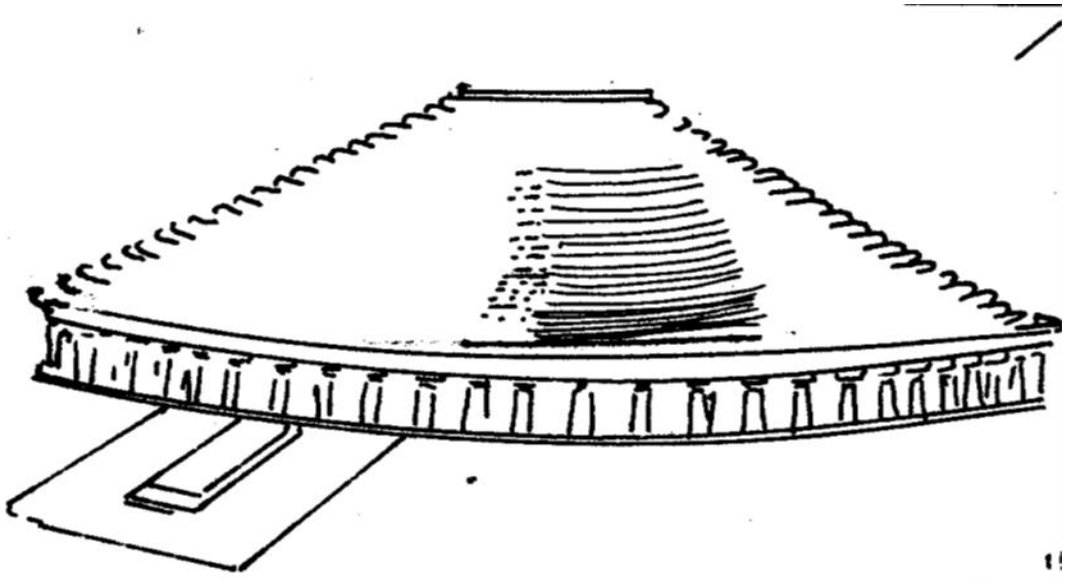

ب-شكل المدغاسن بالشكل المخروطى بمنصة أمامية تقام عليها المراسم الجنائزية.

المصدر : المرجع السابق، نفس الصفحة.

(شكل-١١)

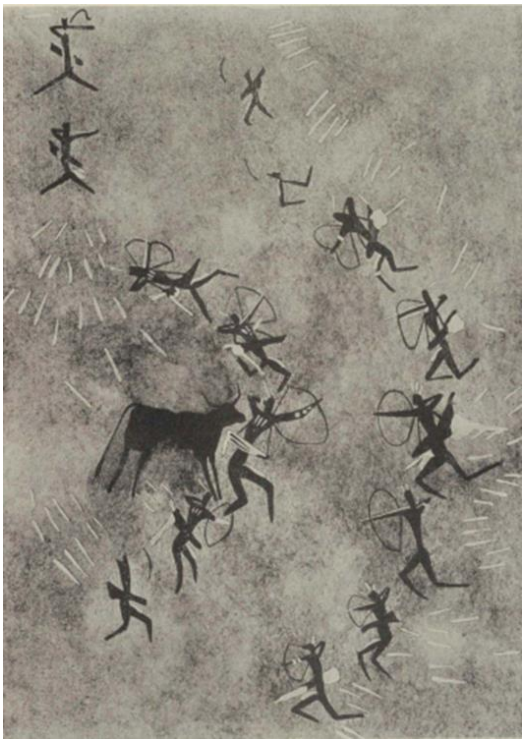

أ- رسم صخرى لرقص طقسي لمجموعة من الرجال أمام الثور، طحل، الصحراء الليبية.

المصدر: Frobenius, Leo & Fox, Douglas C., Prehistoric rock,,, p.79.

(شكل-١٢)

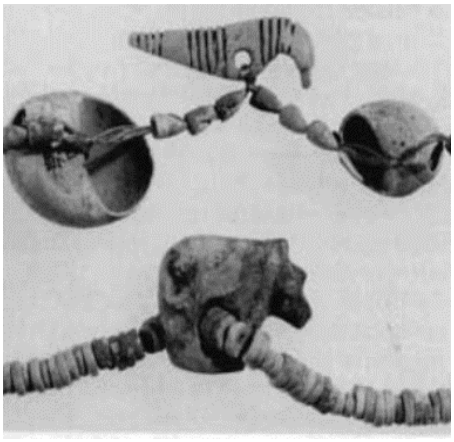

أ- نماذج لتمائم من عصر ما قبل الأسرات،

ب- نماذج من التمائم،نقادة ٢، والبدارى.

القفصية العليا من موقع خنقة المهاد.

المصدر: Andrews,Carol,Amulets of Ancient Egypt, British Museum Press,p.9.

المصدر: بالو ليونال، المرجع السابق، ص. ١٦٨.

(شكل-١٣)

حواشي البحث:

[1] شـارل أندرى جوليان، تاريخ أفريقيا الشـمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصـى من البدء إلى الفتح الإسلامى ٦٤٧م، تعريب: محمد مزالى/ البشير بن سلامة، مجلة جغرافية المغرب، ص ٤٥.

[2] عفراء على الخطيب، الثالوث الكوكبى المقدس أحد مظاهر علاقات المغرب القديم بشرقى أفريقيا وجنوبى شبه جزيرة العرب، منشورات معهد الدراسات الأفريقية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية، ٢٠٠٢، ص ١٣٥.

* الفَجُّ : هو الطريق الواسع بين جبلين.

[3] وليد محمود الجادر، دراسات في آثار الشرق القديم وتأثيراتها على المناطق المجاورة، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، ١٩٧٩، ص ٥٨٨-٥٩٥.

[4] وليد محمد الجادر، المرجع السابق، ص ٦٠٢.

[5] عبد الوهاب بن منصـــور، قبائل المغرب، الجزء الأول، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٦٨، ص ١١٠.

*السـهام التى تشـبه شـكل ورق الغار، والتى عثر عليها من مخلفات الحضـارة العاترية بالإضـافة إلى رؤوس السـهام الكبيرة التى عثر عليها في منطقة المغرب القديم تقترب من حيـث التشـــابـه مع تلـك التى عثر عليهـا في الفيوم ب في مصـــر، راجع Brahimi,C.,Initiation à la prèhistoire de l'algérie, éd, SNED,1978, P.44

[6].Balout, *L.Prehistoire de L'Afrique du Nord*, Paris,1955, P.269.

[7] Vaufrey,R. *Karthogo*,1955, P.106.

[8] Caton, G.-Thompson,The Aterian Industry,its Place and Signitiance in The Paleolithic World, in *The Journal of the Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland (JRAI)*,Vol 76,no.2,1946,P.115.

[9] Caton, G.-Thompson & Gardiner, E.W., Kharga Oasis in Prehistory, London,1952,p.31.

[10] Seligman, C., The Older Paleolithic Age in Egypt, *JRAI,* Vol. 51,1921,p.128-129.

[11] Wendorf, F., The prehistory of Nubia,T.II, Dallas,Texas,US,1968,P.1050.

[12] Balout, L.Prehistoire de L'Afrique du Nord, Paris,1955, P.269.

[١٣] محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى،٢٠٠٣، ص ١٥٨.
[١٤] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ٢٠٠٣ ، ص ٩٧.
[١٥] محمد الصغير، المرجع السابق، ص ١٠٧.

[16] Balout, L.Prehistoire,,,,,p.481.

* بدأ العصر الحجرى الحديث في بلاد الشرق القديم في منتصف الألف السادسة قبل الميلاد تقريبًا واستمر حتى منتصف الألف الرابعة، وتلاه العصر النحاسى ثم عصر ما قبل الأسرات. أما في بلاد المغرب القديم فقد بدأ العصر الحجرى الحديث منذ الالف الخامسة ق.م. واستمر حتى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد تقريبًا.

[١٧] محمد بيومى مهران، المرجع السابق، ص٤١-٤٤.
[١٨] ميريك بوسنانسكى، مقدمة لافريقيا المجاورة للصحراء في عصور ما قبل التاريخ المتأخر، موسوعة تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثانى، اليونسكو، ١٩٨٥، ص ٥٦٢.

[19] Camps, G., Les Civilisations préhistoriques,1974, p.260-261.

[٢٠] عفراء الخطيب،المرجع السابق، ص ٧٢.

[21] Park, C., Religion and geography, Chapter 17 in Hinnells, J. (ed) Routledge Companion to the Study of Religion, London: Routledge, 2004, p.10-11.

[٢٢] جميل حمداوى، الديانة عند الامازيغيين، ص ٥.
[٢٣] فراس السواح، المرجع السابق، ص ٨٨.
[٢٤] محمد كمال جعفر، الإنسان و الأديان (دراسة مقارنة) ، دار الثقافة ، ط . ١، الدوحة، ١٩٨٥، ص ١٠٣.
[٢٥] فراس السواح ، المرجع السابق، ص ٦٩.
[٢٦] عبد العزيز صالح، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج.١، القاهرة، مطبعة مصر القديمة، ١٩٨٥، ص٣٢٩.
[٢٧] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، الجزء الأول، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص ١٦.

[28] Camps,G., Aux origines de la berberie. Monuments et rites funeraires protohistoriques, Partie 1 ,p.521.

[29]Gsell, S.,H.A.A.N,T.6.

[٣٠] محمد بيومى مهران، مصـــر والشـــرق الأدنى القديم، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠ ، ص٥٣-٥٤.

[31] Camps,G., Aux origines de la berberie,,,, p.461.

[32] Reisner,G.A., The Development of the Egyptian Tomb, London,1936, p.128.

[٣٣] إميل بديع يعقوب، موسـوعة كنوز المعرفة " الأديان " ج. ٢ ، دار نظير عبود ، ط . ١ ، جونية (لبنان) ، ١٩٩٨، ص ٣٣٧.
[٣٤] عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٣٥٧.
[٣٥] عبد المنعم عبد الحليم سيد، المرجع السابق، ص ١٦١.
[٣٦] جيفرى بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشـعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٣، ص ٣٨.
[٣٧] أدولف إرمان، المرجع السابق، ص ٥.
[٣٨] عبد المنعم عبد الحليم سيد، المرجع السابق، ص ١٦١.
[٣٩] جمال بوطيبي، معبودات سكان المغرب القديم وايكونوغرافية الرسوم الصخرية والروايات المتوارثة تماثيل اغيل امدغار وروايات قدمائه نموذجًا، جريدة الشمال، العدد ٨٧٤،٣١ يناير ٢٠١٧، ص ٨.
[٤٠] خلفة عبد الرحمان، المرجع السابق، ص ٩٧.
[41] Griffiths,J.,*Some Egyptian Conceptual Triads*,London,1992,p,223.

[٤٢] عفراء الخطيب، الثالوث الكوكبى المقدس أحد مظاهر علاقات المغرب القديم بشـرق إفريقيا وجنوب جزيرة العرب، مجلة المصباحية ، سلسلة العلوم الإنسانية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس بفاس، المغرب ٢٠٠٣، ص ١٤٠.
[٤٣] كريسـتيان ديروش نبلكور، المرأة الفرعونية، ترجمة فاطمة عبد الله محمد، مراجعه محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥، ص ٢٠.
[44] Peterson, A Less Historicized Ancient Nubia, Cultural Analysis,2011, p.2.
[٤٥] كريستيان ديروش، المرجع السابق، ص ١٨.
[46] WB II:54,8.
[47] Gilliam,R.A.,Priestesses of Hathor: their function,decline and disappearance,*JARCE* 32,1995,p.214.
[48] Wilkinson,R.,*The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt*, ٢٠٠٣,p.146.
[٤٩] محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الدينى الوثنى في شمال أفريقيا، دار الهدى، الجزائر، ٢٠٠٥، ص ١٦.
[٥٠] بن بوزيد لخضـر، دور المرأة في المجتمعات الرعوية خلال فترة ما قبل التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر، ص٣.

[٥١] بن بوزيد لخضر، المرجع السابق، ص ٧.
[52] Le quellec, J,L.,Symbolisme et art rupestre au Sahara, L'Harmattan, Paris, 1993, p.192-194.

[٥٣] بشار خليف، نشوء فكرة الألوهة، مقاربة تاريخية- فكرية، مراجعة وتدقيق: د. محمد محفل، ص ٤٣.

[54] Gundlach,R., Verhrung Früherer Königs, *LÄ* VI:969-973.

[55] Kakosy,L.,Imhotep and Amenhotep son of Hapu as patrons of dead, *Acta Orientalia Academiae scientiarum hungaricae,*Budapest 21,1968,pp.109-117.

[56] Gsell,S., Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord., T.6,p.129.

[57] Hérodote, T. IV,172.

[٥٨] خلفة عبد الرحمان، المرجع السابق، ص ٦٧.

[٥٩] محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة، ص ٣٨.

[٦٠] بشار خليف، المرجع السابق، ص ٤٣.

[٦١] أدولف إرمان، المرجع السابق، ص ٦٣-٦٦.

[62]Posener, G. La Divinte du pharaon, paris, 1944, p.81, note 3.

[٦٣] الملك النيوميدى"ماسينيسا" بن الملك غايا بن السوفيت بن زلالسن.

[64] Picard (Ch.), les religions,,, p.19.

[65] Gsell,S.,op-cit., T.6,p.131.

[٦٦] عبد المجيد أمريغ وآخرون، المعتقدات الدينية المحلية بالمغرب القديم، مجلة ليكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية، العدد الحادى عشر، مارس ٢٠١٧، ص ٢٦.

[٦٧] إريك هورننج، ديانة مصر الفرعونية، الوحدانية والتعددية، ص ١٠٠.

[68] Dussaud Réné , Introduction à L'histoire des religions , Leroux , Paris , 1914 ,pp. 22 – 23.

[69] Picard, Ch., les religions de l'Afrique Antique, libraire Plon, Paris, ١٩٥٤, p.11.

[٧٠] محمد بيومى مهران، المرجع السابق، ص ٥٢.

[71] Camps, G., Berberes aux Marges de l'Histoire, 1980,p. 202.

[٧٢] عفراء الخطيب، المرجع السابق، ص١٤٠.

[73]Camps,G., Les civilisations préhistoriques,p.328.

[٧٤] خلفة الرحمان، المرجع السابق، ص ٧٧.

[٧٥] محمد العربي عقون: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، دار الهدى، عين مليلة، ٢٠٠٨، ص ٢١٢.

[٧٦] الصالح بن سالم، عبادة الإله آمون والإلهة تانيت في بلاد المغرب القديم بين الأصل المحلى والاحتواء الأجنبى، دورية كان التاريخية، العدد ٣٠، دار ناشرى للنشر الإلكترونى، الكويت، ديسمبر، ٢٠١٥، ص ٦١.

[٧٧] محمد الصغير غانم ، المرجع السابق، ص ٨٧-٨٨.

[78] Camps,G., Les civilisations préhistoriques,p.328.

[79]Gsell, S.,op- cit., T.6 , P.127-128.

[٨٠] رشيد الناضورى، المغرب الكبير، ص ١٣٩-١٤٤.

[81] Budge,A.E.,The Gods of the Egyptians, II,London,1969,p.285.

[٨٢] أدولف إرمان، ديانة مصر القديمة، ترجمة وراجعه عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكرى، القاهرة، ١٩٥٢، ص ٣٩١.

[83] L'Hote, H., Les gravures rupestres de L'Atlas Saharien, éd. Office du parc national du Tassili, Alger 1984,pp.219-227.

[٨٤] رشيد الناضورى، المغرب الكبير، ص٢٥٧.

[٨٥] عفراء الخطيب، الثالوث الكوكبى المقدس، أحد مظاهر علاقات المغرب القديم بشرقى أفريقيا وجنوبى شبه جزيرة العرب،منشورات معهد الدراسات الأفريقية، الرباط، المملكة المغربية، ٢٠٠٢، ص ١٣٨.

[٨٦] نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، ج ٣، سورية، دار المعارف، القاهرة، ط. ٢، ١٩٦٤، ص ٦٦.

[٨٧] محمد حسون، المعبود مين ودوره في العقائد المصرية حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٣٦٥-٣٦٦.

[٨٨] أم الخير، العقون، المصادر الدينية المشتركة بين مصر و المغرب القديمين، مجلة التاريخ العربى، العدد ٤١، ٢٠٠٧، ص ٣٠٢.

[89] Otto, E., Amun,*LÄ* I, 1975,p.239-240.

[90] Wilkinson, R., op-cit., p.170.

[٩١] خلفة الرحمان، المرجع السابق، ص ٨٢.

[92] Strabon, XVII,3-5.

[93] Leglay, M., Saturne africaine, part-histoire,éd. Boccard,Paris, 1966, P.432.

[٩٤] عبد الوهاب منصور، المرجع السابق، ص ٢٨٧.

[95] Camps H.F (1966) Matière et Art Mobilier Dans la Préhistoire Nord-
Africaine et Saharienne, Paris : mémoire de C.R.A.P.E, presse de la
SRIP, p260.

[٩٦] بشار خليف، المرجع السابق، ص ٤٣.

[97] Otto,E.Mahes, *LÄ* IV, P.163.

[98] *Žabkar***,** *L. V., Apedemak***,** *Lion god of Meroe: A study in Egyptian*-**Meroitic** syncretism. Warminster, Eng : Aris & Phillips,1975, p.53.

[99] Camps, G., Bérbères aux Marges…, p. 206.

[100] Wilkinson,R, Op-cit., p.216.

[١٠١] بيير مونتيه، الحياة اليومية في مصر، ترجمة عزيز مرقس منصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص٨٩- ٩٠.

[102] Gsell, S., Op-Cit., T.6, p. 245.

[103] Doidore de Sicile, bibliothèque historique ,trad., (Af), Miot, Paris,١٩٣٤, XX,58.

[104] Johnson, Sally B., The Cobra Goddess of Ancient Egypt, Predynastic, Early Dynastic, and Old Kingdom Periods, London,1990, p.22.

[105] Lequellec, J. L., Op–cit., p. 23.

[106] Gsell (S.), H.A.A.N ,.T.IV, p.320.

[١٠٧] عبد المنعم عبد الحليم، المرجع السابق، ص ١٦٩-١٧٠.

[108]Frobenius, Leo & Fox, Douglas C., Prehistoric rock pictures in Europe and Africa: from material in the archives of the Research institute for the morphology of civilization, New York ١٩٣٧,p.43.

[109] Frobenius, Leo & Fox, Douglas, C. ,op-cit., p.44.

[١١٠] اصطفيان اكصيل، تاريخ شمال أفريقيا القديم، ظروف النماء التاريخى- الأزمنة البدائية- الاستعمار الفينيقى وامبراطوية قرطاجة، الجزء الأول، الرباط، ٢٠٠٧، ص ٢٠٩.

[١١١] الهاشمى طه، تاريخ الأديان وفلسفتها، مكتبة الحياة ، بيروت، ١٩٦٣، ص ٤٥.

[١١٢] جمال بوطيبي، المرجع السابق، ص ٨.

[١١٣] عبد المنعم عبد الحليم سيد، المرجع السابق، ص ١٧٣.

[114] Frobenius, L., La civilization africaine,1933, p.104.

[115] Leglay ,M., Saturne African, T.3 (Histoire), Ed. boccard, Paris, ١٩٦٦, pp. 425-437.

[116] Toutain, M, Les symbols astraux sur les monuments Funéraires de l'Afrique du Nord, R.E.A.,1911, XIII, p.165-175.

[١١٧] عفراء الخطيب، المرجع السابق، ص ١٥٢.

[١١٨] عبد المنعم عبد الحليم سيد، المرجع السابق، ص ١٢٢-١٢٤.

[119] Wilkinson, R., op.-cit., p.208-209.

[120] *LÄ*GG IV, p.630-633.

[١٢١] نعمة حسين ، موسوعة الميثولوجيا و أساطير الشعوب القديمة ومعجم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، ، بيروت ، ١٩٩٤.

[122]Camps G., Monument et rites…, p.101-102.

[١٢٣] غانم محمد الصغير ، المرجع السابق، ص ٢٢.

[١٢٤] الصالح بن سالم، المرجع السابق، ص ٦٢.

[125] *LÄGG* 1,pp.146-148.

[126] Brunner,H, Chons, *LÄ* I, 1975,pp.960-963.

[١٢٧] ياروسلاف تشرنى، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: د. أحمد قدرى، ومراجعة د. محمود ماهر طه، دار الشروق، ١٩٩٦، ص ٦٥.

[١٢٨] خلفة عبد الرحمان، المرجع السابق، ص ٩١.

[129] -Héredote, Histoire, traduit par Ph- E. Legrand, 5e édition, les belles lettres
Paris, 1972, T. ,I ,IV,188.

[١٣٠] محمد العربي العقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، دار الهدى، الجزائر، ٢٠٠٨ ، ص. ٢١٣.

[١٣١] عفراء الخطيب، المرجع السابق، ص149-148.

[132] Hérodote, I ,IV, p.188.

[١٣٣] محمد الهادى جارش، التاريخ المغاربى القديم، السياسي والحضارى منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامى، المؤسسة الجزائرية للطباعة، د.ت.، ص ١٤٨.

[134] Toutain, J., Les Cultes Paiens dans l'Empire romain, éd. Bibliothèque de l'école des hautes études Sciences religieuse 25e vol.1920, pp.16-22.

[١٣٥] محمد بن عبد المؤمن، عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٢، ص ٨١.

[136] Camps G., Monuments et rites., p.556.

[١٣٧] ياروسلاف تشرنى، المرجع السابق، ص ١٠٧.

[١٣٨] محمد بن عبد المؤمن، المرجع السابق، ص ٧٥.

[139]Bleicher,Recherches d' Archéologie préhistoriques dans la province d'Oran et la partie occidentale du Maroc, Matériaux, T11,1875,p.210.

[140] Meunié,J., la Nécropole de Foum le –rjem, tumuli du maroc présaharien,Hésperis,T.XLV,1958,pp.95-142.

[141] Voinot,L.,Note sur les Tumuli et quelques vestiges d'anciennes agolomérations de la region d 'OUJDA,B.S.G.A.O,33,1913, p.526.

[142] Camps, G., Aux origines de la berberie. Monuments et rites ……, Partie 1, PP.191-193.

[١٤٣] محمد حسين فنطر، المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الرومانى، مجلة أفريقية، ١٩٨٥، ص ٧.

[144] Camps, G., Op-Cit., p.113-115.

[145] Gordon,A.The K3 as an Animating Force, JARCE 33 , 1996,p.33-34.

[١٤٦] جيهان ديزانج، البربر الأصـــليون، موســـوعة تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثانى، حضارات أفريقية القديمة، منظمة اليونسكو، ١٩٨٥، ص ٤٥٠.

[147] Lambert, N., Souvile,G.,Influences orientales dans la nécropolemégalithique(Marco),Antiquités Africaines,T4,1970,p.63-74.

[148] Versnel, H.S., Some Reflections on the Relationship Magic-Religion, Numen, 38(2), 1991, p.178.

[149]Hart, David M., Magic Witchcraft and Sorcery in Morocco: The Sociology of Evans-Pritchard and The Ethnography of Mustapha Akhmisse, Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies, (14)2, 1987, p. 183.

[١٥٠] إيفان كونج، السحر والسحرة عند الفراعنة، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة د. محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص١٣-١٤.

[١٥١]خلفة عبد الرحمان، المرجع السابق، ص ٤٠.

[152]Moundir Al Amrani, Significance of blood in religion and magic rituals in Morocco, IOSR Journal of Humanities and Social Science (IOSR-JHSS) Volume 20, Issue 3, Ver. VIII (Mar. 2015), p.52.

[١٥٣] رشيد الناضورى، جنوب غربي آسيا و شمال إفريقيا " المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني"، الكتاب الثالث ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٩، ص ٣٣-٣٤.

[١٥٤] ســـيريل ألدريد، مجوهرات الفراعنة، مجوهرات الفراعنة، ترجمة وتحقيق مختار السويفى، مراجعة وتقديم أحمد قدرى، الدار الشرقية للنشر، ١٩٩٠، ص ٦٥.

[١٥٥] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص ٧٧.

[156]Picard, G. Ch., Les religions de l'Afrique Antique, Librairie Plon, Paris,١٩٥٤, p.235.

[١٥٧] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص ٧٧.

[158] Camps G., Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara, Paris,1974, p.76.

[١٥٩] محمد مجدوب، المغرب القديم والعالم المتوسطى، مجلة حفريات مغربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، ٢٠٠١، ص ١.

[160] Ghazi,H.,Maissa,B.,The Culte Royal en Afrique Mineure Antique, Hespéris-Tamuda, Vol. XXXV, Fasc. 2,1997,p.7.

[١٦١] محمد مجدوب، أضـواء على تاريخ المغرب القديم قبل العهد الفينيقى، النشـرة الأثرية المغربية، المعهد الوطنى لعلوم الآثار والتراث، العدد ٢٠، ٢٠٠٤، ص ٣.

[١٦٢] محمد مجدوب، المرجع السابق، ص ٨٨.

[163] Ghazi, H., Maissa, B., op-cit, p.8.